الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية – أدرار
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر
الرقم التسلسلي: .....
الرمز: .....

مذكرة ماستر بعنوان:

التعليم الديني في الجزائر

مدرسة مصعب بن عمير بأولف أنموذجا 1953م- 2009م

مذكرة مكمّلة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
- أم كلثوم باني
- زينابة عزوق

إشراف الأستاذ
د. سالم بوتدارة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الرحمن بعثمان	أستاذ محاضر"أ"	جامعة أدرار	رئيسا
سالم بوتدارة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
عبد السلام كمون	أستاذ محاضر"أ"	جامعة ادرار	مناقشا

الموسم الجامعي:1439هـ-1440هـ/ 2018م-2019م

دورة جوان 2019م

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إهداء

إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وكشف الله به الغمة رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

إلى والدتي بارك الله في عمرها وحفظها شمعة تنير دروبنا.

إلى والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه .

إلى جدتي التي علمتني كيف أكون أو لا أكون حفظها الله .

إلى إخوتي وأخواتي كل بإسمه خاصة أختي الكبرى فاطمة .

إلى جميع أفراد العائلة والأقارب من قريب أو بعيد خاصة الكتكوتة "سيرين"، والكتكوت "أنس" حفظهم الله.

إلى أعز صديقاتي أينما كن في هذه اللحظة .

الى صديقتي التي شاركتني هذا البحث، وتحملت عناء كتابته، وتحويله الى أوراق"زينابة".

إلى تلاميذي "قسم السنة الأولى الفوج ب" مدرسة عيشاوي أحميدة بحيا أولاد عيسى شروين وفقهم الله .والى جميع طاقمها.

الى روح الشيخ العلامة "محمد باي بلعالم".

إلى روح الأستاذين الكريمين "أبو القاسم سعد الله" و"عبد الكريم بوصفصاف" رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

إلى طلبة كلية العلوم الإنسانية عامة، وطلبة ثانية ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر خاصة، وبالأخص الفوج الثاني وفقهم الله.

إلى كل من نسيه قلمي ولم ينساه قلبي .

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

أم كلثوم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة

ونور العالمين سيدنا "محمد" صلى الله عليه وسلم.

وإلى أمي أطال الله في عمرها.

و إلى روح **أبي** رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى إخواتي كلا بإسمه وإلى كل أفراد عائلتي الكريمة صغيرا

وكبيرا .

إلى كل من دعمني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إلى أعز صديقاتي كلا بإسمها وإلى زملائي وزميلاتي في

الدراسة وإلى كل أساتذة وطلبة كلية العلوم الإنسانية.

إلى روح العلامة **الشيخ باي بلعالم** رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى كل معلمي وأساتذتي الذين تربيت على أيديهم.

إلى مدير ثانوية هيباوي مولاي الوافي بأولف الذي أستقبلني

أحسن إستقبال في فترة تربصي بالثانوية .

إلى رفيقة دربي التي تقاسمت معي مشقة وعناء هذا العمل **أم**

كلثوم.

زينابة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل كما نتقدم بالشكر الجزيل **للدكتور بوتدارة سالم** الذي أشرف عل هذا العمل وأمدنا بالنصائح والتوجيهات .

والشكر موصول إلى كل من كانت له بصمة في تيسير طريق البحث و أخص بالذكر الشيخ "لعروسي عبد القادر" حفظه الله ونفع بعلمه الناس ، و"الشيخ إلياس بلعالم" و"الأستاذ بن ساسي إبراهيم" ، "والشيخ كمال عزوز " أمدهم الله بالصحة والعافية ونفع بعلمهم الأمة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أدتالمؤسسات الدينية على مدى عقود طويلة دورا بارزا في تربية النشء والمحافظة على طابع الهوية الإسلامية، ومبادئ اللغة العربية وحمايتها من الإندثار، كما واجهت عدة عراقيل من بينها الإستعمار الذي إنتهج كل الأساليب من أجل القضاء عليها، إلا أن صمودها حال دون تحقيق ذلك الهدف.

أهميتة الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع كونه يعالج بالدراسة جانبا مهما من حياة المجتمع الجزائري وهو التعليم الديني الذي عرف اهتماما ملحوظا في الجزائر، حيث بزرت المؤسسات الدينية كراع له، إذ لم يقتصر دورها على التلقين وتحفيظ القرءان الكريم، بل تعدى ذلك إلى مساهمتها في تأديب وتأهيل وتعليم الأجيال مبادئ الدين الإسلامي السمح، وعملت على تطويره وبعث الثقافة العربية الإسلامية.

دوافع إختيار الموضوع: يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لعدة اعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية فالأولى تجلت في نقاط أهمها:

- محاولة إبراز الدور الكبير الذي أدته المؤسسات الدينية الثقافية في محاربة الجهل و الأمية من جهة، والدفاع عن الهوية الوطنية من جهة أخرى.

أما الذاتية فتمثلت في:

- تسليط الضوء على المدرسة القرءانية "مصعب بن عمير " ومعرفة مدى مساهمتها في خدمة الجانب الديني على المستوى المحلي.
- الرغبة الشديدة في التعرف على تاريخ التعليم الديني بالمنطقة وحمايته من طي النسيان.

الهدف من الموضوع : يهدف موضوعنا هذا إلى غايات شتى لعل أهمها:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- التعريف بالمدرسة القرءانية مصعب بن عمير التي أسسها محمد باي بلعالم و معرفة أوضاعها قبل وبعد وفاة الشيخ باي.

- معرفة الدور الذي لعبته في الجزائر عموما وفي منطقة أولف خصوصا، بأعتبارها صرحا ثقافيا.

الإشكالية: يطرح موضوعنا هذا اشكالية رئيسية تتمحور حول مدى أهمية الدور الذي لعبته مدرسة الشيخ باي في التعليم الديني بالجزائر؟

وهي إشكالية رئيسية تقودنا لطرح تساؤلات فرعية لعل أهمها:

ماهي الإرهاصات الأولى لظهور التعليم الديني في الجزائر؟ وفيما تمثل الدور الذي قامت به مؤسساته التعليمية في ترسيخه والحفاظ على الهوية الوطنية؟ ما المؤسسات التي حافظت على وجوده وإستمراريته؟ ومن هم أهم الأعلام الذين ساهموا في الحفاظ عليه وفيما تمثّل تراثهم العلمي الذي خلفوه؟.

الخطة : إعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على خطة مكونة من مقدمة، وفصل تمهيدي، وفصلين، وخاتمة و مجموعة من الملاحق. حيث يتناول **الفصل التمهيدي** التعليم الديني في الجزائر **المبحث الأول** يتحدث عن تطور التعليم الديني عبر العصور، أما **المبحث الثاني** جاء بعنوان مؤسسات التعليم الديني ومناهجها.

أما **الفصل الأول** تناول التعليم الديني بمنطقة توات ففي **المبحث الأول** ذكرنا الجذور التاريخية للتعليم الديني بمنطقة توات، وتناولنا المؤسسات التعليمية بالمنطقة في **المبحث الثاني**، أما فيما يخص المبحث الثالث فقد أدرجنا فيه أهم الأعلام وتراثهم العلمي.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه للتعليم الديني وطرائقه بمدرسة مصعب بن عمير حيث تناولنا في **المبحث الأول** كل ما يتعلق بالشيخ محمد باي بلعالم مؤسس المدرسة من نسب، ومولد، ووفاة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(1930م – 2009م)، أما في **المبحث الثاني** فقد أدرجنا فيه التعليم الديني بمدرسة مصعب بن عمير، و**المبحث الثالث** يتحدث عن العلاقات التي تربط مدرسة مصعب بن عمير بالمدارس الدينية الأخرى داخلياً وخارجياً ، بالإضافة إلى الواقع التي آلت إليه المدرسة بعد وفاة الشيخ باي.

المصادر: و إعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

مصادر مكتوبة تمثلت في مؤلفات الشيخ باي –رحمه الله- وهي:الرحلة العلية الى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات بجزئيها الأول والثاني، بالإضافة الى إرشاد الحائر لمعرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، وقد زودنا بمعلومات هامة عن نسب الشيخ، والغصن الداني في ترجمة ومعرفة عبد الرحمن بن عمر التنلاني والذي أخذنا منه ترجمة الشيخ المذكور، بالإضافة إلى **مصادر شفوية** تتمثل أساساً في المحادات والمراسلات الشخصية التي أجريناها مع شخصيات كانت تربطهم علاقة وثيقة بالشيخ باي _رحمه الله_ تحصلنا من خلالها على معلومات أفدتنا في بحثنا هذا من بنيهم لعروسي عبد القادر، وإلياس بلعالم، وكمال عزوز.

أما عن **المراجع** فقد تطرقنا إلى بعض الكتب التي ألّفت في تاريخ المنطقة منها: مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات للدكتور مبارك جعفري، وكتاب من أعلام الجنوب لإبراهيم بن ساسي.

الرسائل الجامعية :استعنا برسائل جامعية عديدة أهمها:

الإسهامات الإجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات (1348هـ-1430هـ/1930م-2009م) لأسماء أبلالي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بالإضافة إلى الحياة الفقهية في توات، لعبد السلام الأسمر بلعالم رسالة مقدمة لنيل شهادة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدكتوراه في العلوم الإسلامية، والحركة العلمية في إقليم توات خلال 08هـ-10هـ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي لزينب السالمي.

المنهج المتبع: وقد إعتمدنا في دراستة هذا الموضوع على المنهج التاريخي لرصد الأحداث وتتبعها وفق تسلسلها الزمني وتحليلها بهدف الوصول إلى إستنتاجات عامة وجزئية.

الصعوبات : ومن بين الصعوبات التي إعترضتنا في هذا البحث :

- اتساع المجال المعرفي والجغرافي للموضوع وصعوبة التحكم فيه، ناهيك عن تشابه المعلومات في مختلف المراجع التي تناولت الموضوع.

- شحة المعلومات المؤرخة عن المدرسة إلا ما كان شفهيا منها.

- قلة المراجع التي تتناول موضوع بحثنا بدقة متناهية.

- صعوبة الوصول إلى مؤطري المدرسة الدينية لإنشغالهم بالتدريس وإلقاء المحاضرات، ومرافقة المعتمرين إلى مكة المكرمة، بالإضافة إلى مدوامتهم على الرحلات العلميةخلفاً للشيخ باي رحمه الله.

- فقدان الكثير من المعلومات البالغة الأهمية، وذلك بوفاة من كنا ننوي الإتصال به عند اختيارنا للموضوع وهو الشيخ عبد الرحمن حفصي – رحمه الله- الذي يعتبر الرجل الثاني بعد مؤسس المدرسة الشيخ باي بلعالم رحمه الله.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، الذي نرجو أن يكون بداية لسلسلة بحوث أكاديمية ترصد الإرث الثقافي والحضاري للمنطقة، بهدف صيانة الذاكرة الحية من طي النسيان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل التمهيدي

التعليم الديني بالجزائر

المبحث الأول: لمحة عن التعليم الديني بالجزائر

المبحث الثاني:مراحل التعليم بالمؤسسات الدينية في الجزائر ومناهجها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمهيد:

ارتبطت حركية التعليم الديني في الجزائر منذ عهد قديم ارتباطا وثيقا بتعليمية اللغة العربية وحفظ القرءان الكريم بالمسجد قبل تأسيس المدرسة حيث قامت فيه حلقات الدرس منذ النشأة الأولى واستمرت لقرون، وكذا اتخاذه مكانا لدراسة وحفظ القرءان والفقه والآداب، ثم أسس إلى جانبه مركزا تعليميا أخر خصص لتعليم الصبيان عرف بالكتّاب، والجزائر كغيرها لم تخرج عن هذا الوضع التعليمي العام إلى أن ظهرت المدرسة التي يعود سبب ظهورها إلى كثرة العلوم المتداولة في المسجد وتشعب مهامه فتم إنشاؤها لتقوم بالمهام التعليمية، حيث كانت تشرف على هذه المؤسسات السلطة الحاكمة أحيانا ويتولى تسييرها وتموينها في أحيان كثيرة خواص من أهل الخير والصلاح وتنسب أحيانا أخرى إلى الزوايا والعلماء.

المبحث الأول: لمحة عن التعليم الديني بالجزائر

ظهر التعليم الديني لأول مرة في أواخر القرن الأول الهجري في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث قام ببعث عشرة فقهاء أهل علم وفضل فقاموا بنشر تعاليم الإسلام بطريقة حسنة، و يقول ابن خلدون في هذا الموضوع وكان هؤلاء الصحابة والتابعون هم أول المعمين في القيروان الذي

نشروا القرءان والسنة ومبادئ اللغة العربية بين أبناء البربر وبذلك تم إسلام البربر وأصبحت لغتهم العربية.[1]

أولا: تعريف التعليم الديني وأهميته: قبل التطرق لتعريف التعليم الديني وذكر أهميته، نتطرق لتعريف التعليم بشكل عام.

[1] تراري مختارية، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة إنسانيات الجزائرية في الانتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، جامعة السانية، وهران، ع:14-15، ماي –ديسمبر2001، د ص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالتعليم: هو عملية توفير الشروط المادية والنفسية التي تساعد المعلم على التفاعل، والنشاط مع عناصر البيئة التعليمية، وإكتساب القدرات والمعارف والمهارات والقيم التي يحتاجها هذا المتعلم وتناسبه وذلك بأسط الطرق الممكنة.

- **التعليم الديني عرّ** فه أحد الدارسين على أنه التعليم الذي كانت تعقد حلقاته بالكتاتيب القرءانية، والمساجد، والزوايا، وله أهمية كبرى في الحفاظ على الأمة، وأصالتها، و تراثها العلمي و الحضاري منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم ويصطلح على تسمية التعليم الديني في بعض البلدان الإسلامية خلال الحقبة المعاصرة، بمسميات مختلفة كالتعليم الأصيل أو التعليم العتيق بالمغرب أو التعليم الأهلي في دول الساحل والصحراء في إفريقيا، أو المدارس العربية الإسلامية في دول آسيا، أو التعليم الشرعي في بعض دول الخليج، ويمارس من الناحية التنظيمية في إطار تعليم نظامي تسيره الجمعيات و المنظمات الأهلية وبموله المحسنون.[1]

وتتجلى أهميته في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، خاصة في الفترة الإستعمارية، عبر مختلف مصادره من زوايا ومساجد وكتاتيب على وحدة وعروبة الشعب الجزائري، وبفضل هذه المدارس القرآنية إستمر الحفاظ على الطابع الثقافي و الدين الإسلامي عبر مختلف ربوع الوطن، فبالإضافة إلى القراءة والكتابة كانت هذه المدارس، منارة للعلم و مصدر إلهام لقيام الثو رة المظفرة في الفاتح نوفمبر 1954م،كما كان له دور في تكوين شخصية الفرد المسلم والصالح لبناء مجتمع واعٍ و مثقف.[2]

---

[1] المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، (د ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت)، ص56.

[2] - زيرق دحمان، دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الإجتماعية للتلميذ، دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، علم الإجتماع، علم الإجتماع التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011م - 2012م، ص 51-58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا: الاهتمام بالتعليم الديني في الجزائر عبر العصور: لقد حظي هذا التعليم باهتمام الأسر الحاكمة والأمراء. فاجتهدوا في بناء وتشييد دور العلم وتنافسوا في ذالك، فنجد في عهد الرستميين الذين دامت دولتهم مائة وستة وثلاثون عاماً، تولى أمرها ستة من الأئمة، أشهرهم أفلح وابنه أبو اليقظان، وقد ازدهر في عهدها أمر البعث العلمي، فعمت دروس العلم سائر المساجد، واشتهر في الأدب و العلم أمثال : إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي المالكي، وقاسم بن عبد الرحمن ...الخ.[1] حيث استفادت هذه الدولة من انتشار العلوم والمعارف والآداب العربية والفنون والنظم التي برزت في عهد المنصور العباسي وأيام بني أمية، حيث امتاز بني رستم بدعمهم للحركة الفكرية والعلمية والاهتمام باللغات الأجنبية إلى جانب العربية والأمازيغية، كما عاشوا التسامح بين المذاهب والتيارات الفكرية آنذاك وكان كل طائفة مساجدها ودعاتها وعلمائها وأتباعها.[1]

وفي عهد الأغالبة كانت منطقة الزاب تزهو في مطارف العلم والأدب، فلقد نشأت في هذه الدور، الدروس العلمية الدينية بالمساجد في كل من المدن والقرى،وكان أمراء بني الأغلب ينشّطون المعلمين ويساعدون المدرسين، وكان الكثير من رجال الجند العرب والبربر يحرسون بلاد المسلمين، ويصدون الغارات عنها ويعلّمون صبيان المسلمين في أيام السلم والأمن، وكانت دار الحكمة بالقيروان تمثل مدرسة عليا من أرقى مدراس العصر، تدرس فيها العلوم على اختلافها من نقل وعقل،ومنها كانت تخرّج النخب وكانت الكثير من مدن الزاب مثل: طبنة وبسكرة قد أصبحت دور علم وآداب وتثقيف.[2]

---

[1] - الجعماطي عبد السلام، التعليم الديني من الحلقات المسجدية إلى المأسسة، قسم الدراسات الدينية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،10يوليو 2017م، ص6-9.

[2] - تالي جمال، محاضرات في مقياس تاريخ التربية والتعليم في الجزائر تخصص علم اجتماع التربية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2015م-2016م، ص10-13.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما عن الحماديين، فلقد عرفت دولتهم تنظيما محكما، وازدهرت بها الفنون والفلاحة والتجارة والصنائع والعلوم، فأنشات حضارة راقية كانت القلعة بالمسيلة عاصمتها الأولى، وبجاية عاصمتها الثانية تحولتا إلى منارتين للعلم والثقافة لم يظهر لها نظير بباقي وطن البربر. حيث لم يخل مسجد، ولا جامع، ولا مدينة، ولا حارة إلا واحتضنت الكتاتيب والمدارس، إذ انتشر العلم بكل درجاته ومراحله وكان مجانياً وعاماً ، إذكانت حلقات الدّرس مفتوحة للجميع، كما ظهرت الخيمة المدرسية يرعاها الشيخ الذي يرافق أبناء البدو في الحل والترحال ليهتم بتعليمهم، وتحفيظهم القرءان وعرفت في الأوساط البدوية بالشرِيعة.

بالإضافة الى المرابطين الذين دام حكمهم بالجزائر خمسة وستون سنة، عملوا من خلالها على بعث الحياة الثقافية، والتربية والاهتمام بالعلوم، إذ يرجع الرباط كمؤسسة دينية تربوية وعسكرية إلى المرابطين الذين اهتموا فيها بالعبادة، ونشر العلم والدفاع عن الحمى، والمساهمة في نشر الوعي التربوي و الثقافي وتعليم الناس ونسخ الكتب.

وبمجيء الموحدين إهتموا ببناء المدارس الفسيحة التي تعتبر أية من آيات الفن المعماري العربي، التي أجرت على طلبتها وشيوخها الأرزاق، بحيث لا يهتم معلم ومتعلم بمسكن، أو ملبس أو مطعم إلى أن يبرز إلى ميدان الحياة العامة عاملا عالما أمثال: المفسر الكبير محمد بن مرزوق، وعبد الرحمان الثعالبي.[1]

و بعد قيام الدولة الزيانية ازدهرت الحركة العلمية بتشجيع سلاطينها للعلم والعلماء، فبرزت مدينة تلمسان كحاضرة ومركزا للإشعاع العلمي إلى جانب مدن أخرى مثل : وهران، مازونة، و الجزائر، وبجاية، وأيضا إنشاؤهم للمراكز التعليمية التي قاموا باستدعاء ابرز العلماء للتدريس فيها. كما سعى بنو زيان إلى نشر التعليم والثقافة من جهة ، ونصرة المذهب المالكي من جهة أخرى،

[1]- المدني احمد توفيق ،المرجع السابق، ص 66-67.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حيث كانت المدارس إحدى الوسائل لتحقيق هذه الغاية، ونتيجة لذلك تأسست عدة مدارس حملت على عاتقها لواء نشر التعليم في أرجاء البلاد أهمها: مدرسة ابني الإمام وهي أول مدرسة أسسها السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول بالجزائر في مدينة تلمسان وكان موقعها بالقرب من باب كشوطة غرب مدينة تلمسان، وعين للتدريس فيها ابني الإمام أبي زيد عبد الرحمان(ت743هـ/1342م)، وأبي موسى عيسى(ت749هـ/1349م) فصارت تعرف باسمها.[1] إلى جانب هذا لم يهتم بنو زيان بإنشاء المراكز التعليمية فقط، بل أعطوا عناية بالغة للتعليم ورجاله لأنه من العوامل الأساسية المساهمة في الحركة العلمية.

أما عن العهد العثماني فيقول أبو القاسم سعد الله -رحمه الله- : "أنه لم يكن للسلطة العثمانية في الجزائر سياسة للتعليم. ولعل الصحيح في هذا الصدد أن نقول أنه كان لهذه السلطة سياسة وهي عدم التدخل في شؤون التعليم... حقا أن هناك استثناء لهذا الحكم في محاولة بعض البايات مثل: محمد الكبير، وصالح باي،ولكن هذه المحاولة كانت أولاً فردية ولا تقوم على خطة مدروسة،وكانت ثانياً لا تخرج في محتواها من تبعية التعليم للدين حتى عند هذين الرجلين.فالمدارس كانت تابعة للمساجد، والكتب التي حبساها كانت تلبية للشعور الديني عندهما وليس للشعور العلمي. ومن جهة أخرى كانت محاولتهما قصيرة الأمد فلم تثمر، وكانت تهدف إلى جلب الشهرة والمدح ولاسيما عند الباي محمد الكبير.[2]

كان التعليم إذن خاصا يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية، ويدخل في هذا العموم رجال الدولة أيضاً ولكن كأفراد، فالآباء هم الذين كانوا يسهرون على تعليم أطفالهم، وكانوا حرصين علىإرسالهم إلى الكتّاب، وتعلم المبادئ العامة و حفظ القرءان، وقد كانت الأوقاف والصدقات و

[1] - مبخوت بودواية، محمد بوشقيف، المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ-14م/15م، مجلة الفسطاط التاريخية، 6 أغسطس2013م، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، د ص.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، (1500م-1830م)،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، (د ت)، ص315.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النفقات الخاصة هي التي تتكفل بتغذية التعليم وليس ميزانية الدولة. وكان أساس التعليم هو الدين فحفظ القرءان الكريم كان عمدة التعليم الثانوي والعالي أيضاً ،ولم يكن تعلم القراءة والكتابة إلاّ تابعاً لحفظ القرءان الكريم،كما أن تعلم بعض العلوم العملية كالحساب كان يهدف أيضاً إلى غرض ديني بالدرجة الأولى وهو معرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة.[1]

وعندما احتلت فرنسا الجزائر واستتب لها الأمرحتى شرعت في شنّ حملة عسكرية تنصيرية كبيرة على المجتمع الجزائري، ومؤسساته الاقتصادية والسياسية، ومقوماته الثقافية والاجتماعية، كما استهدفت حملتها الشنيعة المؤسسة التعليمية بالدرجة الأولى نظراً لأهمية هذا القطاع في توعية الشعب وتفتحه، فقامت الإدارة الفرنسية بهدم و تدمير كل المدارس التي كانت قائمة آنذاك من مساجد و زوايا وكتاتيب، ومصادرة الأوقاف،ونفي العديد من العلماء إلى الخارج، وتحويل المساجد إلى كنائس مثل ما حدث بمسجد كتشاوة بالعاصمة،حيث تم تحويله إلى كنيسة عرفت باسم كنيسة سان فليب، كما تحولت إلى ثكنات للجيش والشرطة، وإسطبلات للخيل والدواب، وتؤكد مختلف الكتابات الفرنسية على هذه الحقائق وقد ورد في إحداها إن التعليم التقليدي قد توقف عن أداء مهمته لظروف الحرب من جهة، والاستيلاء على الأوقاف من جهة أخرى، وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة ثالثة، فقد خربت المدارس الثانوية، وغادر المتعلمنو الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال، والأساتذة إمّا اكتفوا بأداء الشعائر الدينية دون تعليم،وإمّا انتقلوا إلى أماكن غير محتلة.

كما عمدت فرنسا إلى سنّ الكثير من القوانين التي صيغت عليه وجعلت ممارسته ضرباً من الخيال. نذكر على سبيل المثال قانون الأهالي الصادر في 1890/06/25م الذي يعاقب على فتح مدرسة عربية دون إذن من السلطات الإدارية أو العسكرية، وقد كان الحصول على هذه الرخصة امرأ عسيرا يخضع لعدة شروط وإجراءات قانونية أهم هذه الشروط :

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 315.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- اقتصار التعليم في المدرسة على القرءان الكريم وحده.
- عدم التعرض للتفسير خاصة آيات الجهاد.
- استبعاددراسة التاريخ الجزائري و المؤسسات الدينية
- يمنع على المدرسة فتح أبوابها للتلاميذ الذين هم في سن الدراسة في أوقات التعلم في المدارس الرسمية.[1]

المبحث الثاني: مراحل التعليم بالمؤسسات الدينية بالجزائر و مناهجها

أولاً : مراحل التعليم الديني: ويمر بمرحلتين هما:

1.التعليم الابتدائي : كان الهدف في هذه المرحلة هو تحفيظ القرءان الكريم، ومبادئ اللغة العربية واكتساب الخط، وبدأت مزاولته في الكتاتيب، حيث أن الصبيان يدخلون إليه في سن تتراوح مابين (5-7سنوات) بالإضافة إلى تعليمهم أمور العبادة الوضوءو الصلاة.

2.التعليم الاحترافي : كانت دروس هذه المرحلة تتم في المساجد الجامعة كالجامع الأعظم بتلمسان والجزائر و المدارس المشهورة، حيث نجدهم في هذه المرحلة ينكبون على دراسة مختلف التخصصات العلمية (كتفسير القرءان، علوم الحديث، الفقه خاصة المالكي، علم التوحيد، علم الفرائض وعلم الحساب، علوم اللغة العربية وآدابها وغيرها)، وكان يقوم بتدريس الطلبة في هذه المرحلة أساتذة مختصون في العلوم النقلية والعقلية.

ثانياً :طرق التدريس: وهي ثلاثة:

[1]- درام الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا زاوية الهامل انموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع، قسم علم الإجتماع والديمغرافيا، جامعة سطيف، 2012م-2013م، ص100-101.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1. **الإلقاء والإملاء:** سادت هذه الطريقة في الكتّاب حيث أن معلم الصبيان يجلس في وسط حلقتهم، ويملي عليهم شيئا من القرءان الكريم، وهم يكتبون على لوح خشبي مصقول بواسطة الدواة، والقلم ثم يقوم بتحفيظهم سورا من القرءان، وعند إكمال حفظ السورة يمتحن الصبي.
2. **اختيار كتاب معين من العلوم وشرحه:** كانت هذه الطريقة تسود في مرحلة التعليم الاحترافي وبالأخص في المدرسة، حيث يقوم الطالب بقراءة نص من الكتب المشهورة، وبعد ذلك يقوم الأستاذ بتولي عملية الشرح وتبسيط ماورد من المفردات الصعبة.
3. **المحاورة:** عرفت هذه الطريقة بالجزائر بعد انتقالها من تونس على يد العالمين الكبيرين ابني الإمام، عمران المشدالي. ترتكز هذه الطريقة على التحليل، والتعليل، والمحاورة، وابتعادها على أساليب الحفظ والاستظهار.[1]

[1] - مجلة الفسطاط التاريخية ، المرجع السابق، د ص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نستخلص مما سبق ذكره:

- أن التعليم الديني في العهد العثماني لم يحظى بالحظ الأوفر من طرف السلاطين العثمانيين، حيث لم يضيفوا عليه أي تغيير أو تعديل بل ضل كما هو قبل مجيئهم إلى الجزائر.
- محاولة الإستعمار الفرنسي القضاء على التعليم الديني، وذلك بالقضاء على اللغة العربية واستبدالها بالفرنسية، بالإضافة إلى سن عدة قوانين تنص على عدم السماح بمزاولة هذا التعليم إلا برخصة ووفق شروط معينة.
- للتعليم الديني مرحلتين إبتدائي يهدف إلى تحفيظ القرءان الكريم، وإكتساب وتعلم اللغة العربية، وإحترافي يتخصص فيه الطالب في إحدى العلوم كالفقه، والتفسير وغيرها.
- إختلاف وتنوع طرائق التدريس حسب مراحل التعليم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

التعليم الديني في منطقة توات

المبحث الأول: أهمام التّواتيين بالتعليم الديني في المنطقة

المبحث الثاني: مراحل التعليم الديني وطرق تدريسه بالمنطقة

المبحث الثالث: بعض علماء المنطقة وتراثهم العلمي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمهيد:

بوصول الإسلام إلى منطقة توات وتمكنه من قلوب أهلها، صار الناس يبحثون عن مجالاته الفكرية والعلمية فنشطت حركة العلم والتعليم بتوات،[1] وأصبح الناس يحرصون على تعليم أبناءهم عملا بقوله تعالى[2]: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وتصديقاً لقوله صلى الله عليه وسلم عن أبي الدراء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(من سلك طريقاً يبتغي فيهعلماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع وإنّ العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ[3]) فحرص الناس على انشغالهم بالعلم، وطلبهم للمعرفة وصار منهم العلماء، والقضاة، ومما زاد البلاد خيرا هو توافد العلماء والصالحين على المنطقة الأمر الذي جعلهم يساهمون كثيرا في نهضة البلاد وبث فيها الروح والثقافة.

المبحث الأول: إهتمام التواتيين بالتعليم الديني في المنطقة:

لقد حظي التعليم الديني في منطقة توات بالأهمية البالغة تجلت في العمل على نشر الإسلام بطريقة مرضية، وتم ذلك عبر تفعيل دور المؤسسات الدينية التي لم يقتصر فيها هذا التعليم على طائفة من الولدان دون البقية، فالجميع لهم الحق دون تفريق بين أبناء الأغنياء و الفقراء فلا نجد

[1] _ توات:سميت توات خلال سنة 518هـ اشتق اسمها من الإتوات وهي المغارم وقيل من الفواكه والخضر التي دفعت مقابل الاتوات للملوك الموحدين وقيل اشتق اسمها من احد البطون المنحدرة من سكان الصحراء الملثمين وهذا رأي الرصاع، وقيل مشتقة من مرض الرجلين يسمى(توات) وهذا من خلال قصة تنس إلى السلطان كنكان موسى أثناء سفره للحج وفي منطقة توات تخلف عنه كثير من أصحابه لوجع أصابهم يسمى تواتا فسكنوا فيها فسمي الموضع اسم المرض وقيل سميت ذلك لأنها تواتي للعبادة والاستقرار.ينظر إلي بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج1،(د ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، (الجزائر، 2005، ص9.

[2] سورة الزمر، الأية 09.

[3] رواه أبو داود والترميزي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدارس،و لا مدرسين خاصة بأبناء الأغنياء كما يحق لأي طفل أن ينتسب لأي مدرسة بالمنطقة،و لا يحتاج إلا للحصول على موافقة المعلم، و ضمان الإقامةو الأكل و المبيت عند احد الأقارب بالمكان الذي توجد فيه المدرسة، و مجانية التعليم كان لها دور كبير في الحفاظ على الكثير من العلوم الإسلاميةو على رأسها القرآن الكريم. فمكنت أبناء الفقراء من ولوج المدارس و التفرغ للعلم و التفوق على أقرانهم من أبناء الأغنياء الذين انقطعوا عن التعلم لسبب أو لأخر.[1]

كما كان للمرأة نصيب من التعليم، فلم تقتصر المدارس على تعليم الفتية دون الفتيات فللكل الحق في التعليم. و من خصوصيات المنطقة أن الفتيات يختلطن مع الفتية فقط في المرحلة الابتدائية (رحلة الكتّاب)، و لكن بعد انتقال الأولاد لمرحلة التعليم العالي التي تكون عادة في المدارس القرآنية التي يشرف عليها أحد رجال الزوايا بالمنطقة لا يختلطون بالبنات، و لهذا فان تعليم الفتيات في المنطقة يقتصر فقط على مرحلة (الكتّاب)،و هناك يتلقون مختلف أصناف العلوم التي يتلقاها الأولاد في الزوايا. و يتنوع التعليم حسب المرحلة التي يكون فيها الطفل و لكل مرحلة منهج و مواد تعليمية محددة.[2]

أهم المؤسسات الدينية بمنطقة توات

ابتكر المجتمع التواتي مجموعة من الطرق لتسهيل عملية التحصيل مع الحصول على جزيل الفائدة والمنفعة، وجاءت تماشيا مع البيئة الثقافية والدينية والجغرافية للمنطقة فعرف التعليم مجموعة

[1] - جعفري عز الدين، أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ تراث اللامادي الجزائري، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017م_2018م، ص157.

[2] - نفسه، ص158.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من العادات المرتبطة بمنهج التعليم وزمنه ووسائله و مواده، كما عرف التعليم مجموعة من الممارسات الاحتفالية التي شجعت وأدخلت مزيجاً من الترفيه عليه.

أولا - الكتاتيب: وهي المؤسسة التي يتعلم فيها الصبي في المرحلة الأولى ويسمى أيضاً بأقربيش أو المحضرة ... وهذا على اللهجة التواتية، وتعد هذه المرحلة بالمنطقة أساسية في حياة الطفل التعليمية، فيتعلم فيها القرآن والحديث والقراءة والكتابة والإملاء ومبادئ اللغة العربية من نحو وغيره...

- **سن التعليم:** ويبدأ الطفل دخوله إلى الكتّاب بمنطقة توات عند بلوغه الرابعة من عمره وأحياناً الخامسة من عمره،[1] لكن الأغلبية يدخلون في سن الخامسة وهذا السن يشترك فيه الذكور والإناث.

ويحرص معلم الكتّاب في هذه الفترة على إلزام الصبيان بالصلاة خاصة إذا كانت أعمارهم فوق سبع سنوات، وفي بعض الأحيان يكلف أحد الطلبة الكبار بمراقبتهم في المسجد حتى لا يؤذوا المصلين، ويراقب صحة وضوئهم. ويستمر الطفل في الكتّاب حتى ينتقل إلى المرحلة الثانية الزاوية أو يخرج منها نهائيا.

- **التلقين :** و يقصد به مرحلة التحفيظ التي تنحصر فيها وظيفة المعلم في تعليم الصبيان القرآن الكريم، والنحو، والعربية، والفقه، وهذه العلوم كلها لفظية تحتاج إلى الحفظ والاستيعاب، ويتم التلقين عن طريق الحفظ في المصحف أو الألواح. [2]

ولقد عرفت منطقة توات كغيرها من بلاد المسلمين نظام "الحلقة في التدريس" في جميع المراحل، فيلتف الصبيان حول معلمهم قعودا على التراب أو الحصير.

[1] - الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي بإقليم توات من القرن11هـ -14هـ/17م-20م، (د ط)، (د د)، (د ت)، ص46.

[2] - جعفري عز الدين، المرجع السابق، ص176 -177-178.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **الكتابة :** يحضر التلميذ وسائل الكتابة بنفسه وهي عادة تتكون من محبرة، وقلم من قصب، ولوح من خشب[1]، وقطعة من صلصال يطلي بها لوحه أثناء غسله ليشكل طبقة بيضاء ليتمكن من رؤية الكتابة عليها. فاللوحة الأولى للصبي يكتبها المعلم وتمر الكتابة بثلاث مراحل وهي :

أ-**المرحلة الأولى:** تتضمن كتابة حروف العربية جميعا ولا يكتب غيرها الصبي حتى يحفظها، وبعدها يكتب له بقية السور بداية بالفاتحة وهذا من دون تشكيل ويكون حفظه في هذه المرحلة مركزا على الحروف. [2]

ب-**المرحلة الثانية :** تبدأ عند بلوغه سورة الضحى .فيكتب له المعلم اللوح بالتشكيل ويكون حفظه للكلمات والآيات دون الحروف المتقطعة، ويكون المعلم في هده المرحلة هو المشرف على الكتابة أو أحد المساعدين من الطلبة الكبار الذين أكملوا حفظ القران ويتقنون الكتابة، ويكتب للصبي ما يقدر على حفظه من السورة .

ج - **المرحلة الثالثة :** في هذه المرحلة يكتب المتعلم لوحته بنفسه من الكتاب أو عن طريق الإملاء، وبعدما ينهي المتعلم كتابة لوحته يأخذها للمعلم ليصححها وتسمى هده العملية في المنطقة السلوك، وذالك أن المعلم يسلك على لوح المتعلم ليصححها، ويستمر المتعلم يكتب لوحه بهذه الطريقة حتى يختم القران. ويضيف المتعلم في هذه المرحلة إلى جانب كتابة القرآن على لوحه كتابة ما تيسر من المتون الفقهة والنحوية كألفية[3] بن مالك في النحو ومتن ابن عاشر في الفقه.....الخ

---

[1] - ينظر للملحق رقم9.

[2] جعفري عز الدين، المرجع السابق ، ص 180-181.

[3] - الألفية :هي من أهم كتب ابن مالك المتوفي سنة 672هـ وهي في النحو والصرف، شرحت من قبل العديد من النحاة ولاتزال في تدريس النحو العربي عند شيو خ مدارس توات ينظر إلى بكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر،2005، ص 13.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **الثواب والعقاب :** جرت العادة في مطقة توات إذا بلغ الصبي ختم القرآن من أوله إلى أخره يقام له احتفال يسمى السلوك. فيدعوا والد الطفل سكان القرية والضيوف والأقارب من القرى المجاورة. ويقم وليمة تكريماً لإبنهالذي سلك على القرآن، وأثناء الاحتفال يحضر الطفل لوحه ويرسم صورة مسجد ويكتب فيها الثمن الأول من حزب يستبشرون..... من سورة آل عمران، وبعد ذالك يرتدي الطفل أجمل الثياب وعليها برنوس أبيض يضع تحته لوحه حيث لا يراها أحد، ويطوف بالقصر والصبية يطوفون معه. فيقدم له السكان ما جادت به أيديهم..... وذلك من أجل بعث روح المنافسة بين المتعلمين ومكافأة للمجتهدين، وتزداد عزيمة الصبية أكثر على التحصيل، كما كان يكافئ الصبي على اجتهاده، وكوفئ المعلم كذلك فيقدم له ولي الصبي كلما حفظ ولده جزءً من القرآن مقدار من المال يأخذه المتعلم بنفسه.

ومن عوائد التواتيين كذلك أنهم يضيّفون المعلم في بيوتهم ليتناول وجبة غداء أو عشاء فاخر، يتكلف والد الصبي في إعداده وكل هذا محبة للقرآن وأهله، وبما أن التواتيين أغلبهم يمارسون النشاط الفلاحي، غلب على هداياهم الخضر والفواكه التي ينتجونها بأنفسهم، كما أن هناك بعض الأغنياء قد وقفوا أحد بساتينهم على طلبة العلم وحفظة القرآن، فبعد الحصاد يخصص جزءاً لكل من يحفظ نصيباً من القرآن وفي الغالب يحدد ببلوغ سورة الرحمان.

وأما بخصوص العقاب فهو لازم لتقويم سلوك المتعلم وتعديله، حتى يشب على الخصال الحميدة وقد وضعوا للضرب شروطاً حتى يؤدي وظيفته التربوية المتمثلة في الزجر والإصلاح، ومن بين الأمور الموجبة للتأديب التغيب، السب والشتم، ظلم أقرانه في المدرسة، عدم إحضار لوازمالدراسة كالكتاب والمحبرة...ألخ،وتتنوع العقوبات منها ماهو نفسي كالعتاب والتوبيخ،ومنها ماهو مادي كالضرب والأول اشد وقعا على النفس من الثاني.[1]

[1]- جعفري عز الدين، المرجع السابق، ص 182_188.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبم أنّ معلم الكتّاب بمنطقة توات له مكانة كبيرة في نفوس الآباء فكان هو الآمر والناهي وصاحب الحل و العقد لكثير من الأمور، وكان الآباء يوكلون إليه مهمة تأديب أبنائهم عند حدوث عصيان، وبهذا تعدت مهمته من الكتاب إلى المجتمع بأكمله. فكانت مهمته تعليمية تربوية إلى يومنا هذا. أما الوسيلة المستخدمة في التأديب عصى متوسطة الطول والحجم من جريد النخل و كانوا يتجنبون استعمال السوط.[1]

-أوقات التدريس: يبدأ الأسبوع الدراسي بالمنطقة بعد عصر يوم الجمعة، وينتهي صباح يوم الأربعاء، وفي بعض الأماكن من المنطقة تكون البداية صباح يوم السبت وتنتهي عصر يوم الأربعاء.

أ- الفترة الصباحية: تختلف من مدرسة لأخرى ومن فصل لأخر، ولكن في اغلبها تبتدئ من الساعةالسادسة صباحاً ، وتنتهي مع تمام الساعة العاشرة هذا بخصوص الكتاتيب التي يتعلم بها الصبية، أماالزوايا التي يتعلم بها الكبار فيبتدئ بها وقت التعليم من بعد صلاة الصبح إلى وقت الزوال فيقضي طلاب الكتاتيب هذه الفترة في كتابة ألواحهم.

ب- الفترة المسائية : بسبب الحر الشديد الذي تعرفه المنطقة خلال السنة فان بدايتها تكون من بعد صلاة الظهر، فيقضي طلاب الكتاتيب هذه الفترة في حفظ ألواحهم ودراستها ثم عرضها على الطالب ليقوموا بمحوها أخيرا، وبعد ذلك ينتقلون إلى مرحلة أخرى تسمى التكرار فيكررون ما حفظوه خلال الأسبوع وذالك باستعمال الكتاب دون اللوح، ليعرضوا ذلك على الطالب واحدا واحداً بعد العصر أو الليل فيصحح الطالب لهم أخطاؤهم ويضربهم إذا تكررت بعصا.

ج-الفترة الليلية: هذه الفترة مدتها قصيرة ومهمتها الرئيسية التي خصصت لها هي تدعيم وتمكين حفظ الطالب، فلا يستعمل الأطفال الألواح وإنما يعتمدون على القراءة إما من الكتب أو من حفظهم، فينقسم الأطفال في الليل إلى ثلاث فئات الفئة الصغرى والكبرى، وتلاميذ الفقه والحديث

[1]- جعفري عز الدين، المرجع السابق، ص 189.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فخلال هذه الفترة يقرا التلاميذ عدد من السور الصغار وهي صور الجزء الأخير. والفئة الكبرى جزء منها يتوجه لحلقات الفقه والحديث، والباقي يشكل حلقة لتلاوة بعض الأحزاب من الحفظ.[1]

-الراحة والعطل: فهي تكون إما سويعات تتخلل الدراسة أو اليومين المتعارف عليهما في أخر الأسبوع وهما الخميس والجمعة أو بعض الأيام التي تصادف المناسبات الإسلامية أو الشعبية، وبين الفترة المسائية والليلية. هذا عن الراحة اليومية، أما عن العطل الأسبوعية فهي تمتد ليومين إما من بعد الفترة الصباحية ليوم الأربعاء إلى عصر يوم الجمعة، أو يومي الخميس والجمعة. وهذه العطلة مقررة في أغلب دول العالم الإسلامي، وهناك عطل أخرى يحظى بها المتعلم خلال أيام السنة موافقة مع المناسبات الدينية أو الشعبية ومن ذلك عيد الفطر والأضحى،وهي تختلف بين كتاتيب المنطقة والغالب هي من ثلاث أيام إلى أسبوع. وهناك عطل يتحصل عليها التلاميذ بمناسبة بعض الاحتفالات التي تقيمها المدرسة مثل احتفال القرآن وإحياء المولد النبوي الشريف. ولا تتقيد المدرسة القرآنية بالعطل الوطنية. أما المعلمون في المنطقة نادرا ما يتحصلون على عطلة إنفرادية وإنما تكون راحتهم وقت راحة الصبيان ووقتهم مخصصا كله للتعليم.

ثانيا - الزوايا: تعرف على أنّها مسجد خاص بطائفة دينية من الصوفية، أوضريح لأحد الأولياء الصالحين، تتصل به غالبا مقبرة يدفن فيها من لهم علاقة بالطريقة أو أقارب الولي الصالح، وفي تعريف آخر للتواتيين، يقصد بها تلك الصدقات الجارية التي يجسدها شخص ما في حياته وتبقى قائمة بعد وفاته من خلال نص موثق تحدد فيه طبيعتها و قيمتها لينتفع بها عامة الناس، و يشرف عليها صاحبها أثناء حياته وبعد موته، يتعاقب عليها ورثته أو المقدمين للطريقة أو للزاوية.[2]

[1] نفسه، ص190-191.

[2] - الزوايا في إقليم توات ،2015/01/19، http://www.shababadrar.net

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكانت الزاوية في توات عبارة عن أبنية صغيرة منفصلة، موزعة في جهات مختلفة عن المدن والقرى و القصور التواتية في شكل (مسجد صغير) يقيم فيه المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدو ن، و يعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتعلق بها، فقد نشأت الزوايا على يد رجال عرفوا بالعلم والتقوى والصلاح، والدارس لتاريخها في المنطقة و نشاطها بالإقليم يجده عريقا عراقة الإقليم نفسه.

ويرجع تاريخ الزوايا بمنطقة توات إلى نشأة هذه المنطقة بأقاليمها الثلاثة (تيديكلت[1] – توات الوسطى[2] – قورارة[3])وكانت تكتسي الزوايا في توات دوراً روحياً ودينياً .

أ- **أقسامها:** تقسم الزوايا في توات إلى قسمين:

-**زوايا للعلم:** شكلت هذه الزوايا مراكز إشعاع علمي وحضاري، كان يقصدها الطلبة من كل مكان لتلقي العلم، إلى جانب توفير الإطعام والمبيت إلى الوافدين، وذلك بفضل الحبوس التي حازت عليها، تم تأسيس العديد منها في منطقة توات من بينها: الزاوية الكنتية التي أسسها الشيخ أحمد بن محمد الرقاد الكنتي سنة999هـ/1590م، زاوية سيدي عمر بن صالح باوقروت مؤسسها الشيخ سيدي عمر بن محمد بن الصالح، وزاوية تنيلان التي أسسها الشيخ أحمد بن يوسف الونقالي سنة1058هـ/1648م.

- **زوايا للإطعام:** تقام هذه الزوايا لاستقبال الضيوف، وعابري السبيل، يقصدها المسافرون، الغرباء، التجار، الحجيج، للراحة وتناول الطعام، فرضت طبيعة المنطقة هذا النوع من الزوايا، بسبب انتشار القصور

---

[1] - تيدكلت: كلمة معناها كف اليد أو اليد المفتوحة بالبربرية.

[2] - توات الوسطى : يقصد بها المنطقة الممتدة بمحاذاة وادي مسعود من الشمال إلى الجنوب والتي تقع ما بين نهايات الهضبة العليا للقرارة التي تكون الحافة الشرقية لواد مسعود والحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي، ينظر إلى بابا عبد الله، الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات(1112هـ_1421هـ/1700م_2000م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور،جامعة أحمد دراية، أدرار،2011م/2012م، ص7.

3 - قورارة :ترد في بعض المصادر والمراجع تيجورارين ومعناها بالبربرية المعسكرات ويعرب فيقال كرارة.

[4]-جعفري مبارك بن الصافي، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن12هـ،المرجع السابق، ص163-167.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعد المسافات، مع ازدهار التجارة وتزايد أهمية الطرق المارة بتوات، ومن بين هذه الزوايا: زاوية سيدي عبد الله بن طمطم، بمنطقة اوقروت، وزاوية الشيخ عبد القادر بن عومر بفنوغيل، وزاوية الشيخ علي بن حنيني بقصر زاقلو.[1]

وهناك من يذكر أنّ هناك نوع ثالث وهو وجود زوايا علم وإطعام، وهذا غير ضروري لأن زوايا العلم عادة وحسب ما تتواجد عليه في منطقة توات تجمع في آن واحد العلم والإطعام. فليس هناك زوايا خاصة بالعلم دون الإطعام، ويتم تدريس السّنة والأحاديث النبوية، ودروس الأخلاق والآداب العامة، كما تدرس فيها الدروس الفقهية وهي استظهار بعض المتون الفقهية، كما تتوفر جل زوايا منطقة توات على أملاك خاصة بها تتمثل في الأراضي والبساتين والحيوانات، ومختلف أنواع العقار محبسة وقفاً على الزاوية، كما تمتلك بعض الزوايا مقادير محددة من مياه الفقارة التابعة للقصر، وتعتبر أملاك الزاوية بمختلف أنواعها المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه في تمويل نفسها للإنفاق على الطلبة والمساكين وعابري السبيل، ويضاف إليه ما يقدمه المحسنون من ذوي الخير والإحسان.[2]

ب- أهم الأنشطة التربوية و الإجتماعية للزوايا

لقد تعددت الأدوار التي تقوم بها الزوايا في توات ولم تهتم بناحية دون أخرى، بل إن عملها قد مس عدة ميادين منها:

1- التعليم والتربية : يعتبر التعليم الوظيفة الأساسية للزوايا في المنطقة حيث يقصدها الطلبة من كل مكان لتلقي العلم بشكل مجاني، إلى جانب توفير الإطعام والمبيت للقادمين من خارج القصر، بفضل ما تحوزه من أوقاف وحبوس، وقد شهدت المنطقة بعد الإستقلال بروز الكثير من الزوايا بسبب رفع القيود على إنشائها، وتشجيع السلطات على ذلك منها الزاوية الطاهرية بسالي[3]، زاوية الشيخ بالكبير بأدرار وغيرها. أما بالنسبة لمنهجها في التدريس فهو مستمد من الكتاب والسنة النبوية، ففي سنة

[1]- جعفري مبارك بن الصافي، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن12هـ،المرجع السابق، ص163-167.

[2]- جعفري عز الدين، المرجع السابق، ص 57-58.

[3]- جعفري مبارك، مقالات و أبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، ط1، دار الكتاب العربي، 2016م، ص115.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1427هـ/2016م قدمت مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار تقريرا تم فيه إحصاء حوالي ثلاثة وعشرون زاوية تضم أربعة عشر وستمائة وثلاثة آلاف(3614) طالب داخلي، أما مجموع الطلبة في الزوايا والمدارس القرآنية الخمسمائة والثمانية (508) الموجودة فيقدر ب: 66702طالباً .

2- استقبال الضيوف وعابري سبيل : لقد كانت الزوايا دائما ملجأ للضيوف وعابري السبيل، وكثير منها قصرت وظيفتها على ذلك ومن الأمثلة على ذلك زاوية الشيخ عبد القادر بن عومر بفنوغيل،كما كانت الزوايا ملاذاً للأيتام والفقراء ينتفعون من حبوسها[1].

3- خدمة ضيوف الرحمان :كانت توات طريقاً رئيسياً لحجاج المغرب، وبلاد السودان الغربي لغاية بداية القرن 20م وقد عملت الزوايا على خدمة ضيوف الرحمان طوال المدة التي يقضونها في توات، ومن الأمثلة على ذلك زاوية الركب النبوي للشيخ أبي نعامة بأقبلي بتيدكلت، التي تأسست سنة 1130هـ/1718م على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان أبي نعامة ، كمكان تجتمع فيه قوافل الحج القادمة من السودان الغربي، والقادمة من المغرب مع حجاج توات و منها إلى الحج، حيث كانت فرصة لإلتقاء الطلبة بالعلماء والفقهاء والإستفادة منهم، ومن الفقهاء الذين ترددوا على المنطقة في مواسم الحج الشيخ أحمد بن الحاج الأمين الغلاوي شيخ ركب الحجيج من بلاد التكرور إلى توات.

4- مقاومة الإستعمار وبث روح الجهاد: واصلت الزوايا عملها الإجتماعي و الثقافي وأعمال البر والإحسان وحمل لواء المقاومة الثقافية، والحفاظ على الثوابت الوطنية وتغذية الصغار بالروح ومبادئ الجهاد. وخير دليل على ذلك ما ذكره المجاهد الحاج التومي سعيدان، عن إنشاء المؤسسة الفدائية لجمعية الرماية والزاوية القادرية التي كانت تنشط في منطقة تيدكلت، وانتقل عملها إلى الهقار توات الوسطى وكان من مهامها تدريب الشباب على الرماية، وعلى هذا المنوال واصلت الزوايا دورها بطرق مختلفة تختلف في وسائلها، وتتفق في جوهرها تعد العدة للثورة التحريرية المباركة،[2] وخير مثال على

[1] جعفري مبارك، مقالات و أبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق ، ص121-122.

[2] - نفسه، ص122-124.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك: الزاوية البكرية في تمنطيط، والتي واصلت رسالتها التعليمية رغم الظروف الصعبة في وقت كان يصعب أن تجد في توات من يقرأ رسالة، وكان من الطلبة الذين تخرجوا منها: الشيخ سيدي محمد بالكبير- رحمه الله- والذي تمكن هو الأخر من فتح زاوية له بتيميمون سنة 1943م لتعليم القرآن الكريم وعلوم الشريعة والمبادئ الإسلامية الصحيحة، وبعد غلقها فتح مدرسة وزاوية جديدة في أدرار بعد سنة 1950م[1].

حيث قامت بدور ريادي كبير خلال الثورة التحريرية المباركة تجلى في تلك الدروس والمواعظ التي كان يلقيها الشيخ يحث فيها الناس على الصبر والثبات والجهاد في سبيل الله، كما كانت تستقبل الزاوية المجاهدين من الولاية الخامسة والسادسة الذين كانوا يتنكرون في زي الطلبة القادمين من الشمال من بينهم شريف بن مساعديه و أحمد دراية...[2]

المبحث الثاني:مراحل التعليم الديني وطرق تدريسه بالمنطقة:

كان التعليم منتشرا في توات خلال القرن 10هـ/16م وقد كان للمدارس القرآنية والزوايا دور كبير في تخريج الطلبة والمدرسين، وقد مر هذا التعليم بمراحل معلومة كما بّنها ابن خلدون في مقدمته قائلا:(...اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، معناه يلقي الأستاذ عليه - أي الطالب– أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب إليه شرحها على سبيل الإجمال... ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين ... ثم يرجع إلى الفن ثالثا وقد شدا فلا يترك عويصاً ولا مبهماً ... هذا هو وجه التعليم المفيد، وكما رأيت يحصل في ثلاث تكرارت)، ولكل مرحلة من هاته المراحل مقرراتها الدراسية.

[1] - جعفري مبارك، الزوايا في منطقة توات ودورها في المحافظة على الهوية الوطنية ومقاومة الإستعمار الفرنسي، ملتقى وطني بعنوان البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الإستقلال، تنظيم ولاية أدرار، 15-16ديسمبر2012م/01-02صفر1434هـ، ص 124.

[2] - جعفري مبارك، مقالات و أبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق، ص124.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا- مراحل التعليم الديني بالمنطقة :وقد مر هذا التعليم بعدة مراحل أساسية وهي كالآتي

-المرحلة الأولى : تبدأ من التعليم عند إمام القصر الذي كان إلى جانب الصلاة يقوم بالتدريس في الكتاتيب والمدارس القرآنية التي كانت تنتشر في كامل المنطقة، وهي المرحلة التي يتلقى فيها الصبيان حروف الهجاء(أ- ب- ت-ث...)، بعدها ينتقل إلى تعلم القرءان الكريم، حيث يكتب الشيخ للصبي في لوحته بعض الآيات ليقوم بحفظها، وعندما يتقدم الصبي في الحفظ ويتقن من الكتابة لوحده، يملي عليه الشيخ الآيات ويكتبها في لوحته مع تنبيهه على الأخطاء وتذكيره بقاعدة الرسم والضبط القرآني.[1]

-المرحلة الثانية: ينتقل فيها الطلبة إلى الزوايا لمتابعة دراستهم وهي بمثابة الطور الثانوي، حيث يكون التعليم في هذه المرحلة أكثر تخصصا وانضباطا، ويستفيد خلاله الطلبة القادمين من مسافات بعيدة من الإطعام والمبيت وفق نظام داخلي، تكون الدراسة فيه من الفجر إلى صلاة العشاء، والى جانب الألواح، يبدأ الطلبة في هذه المرحلة بمطالعة الكتب التي يحصلون عليها سواء من مكتبة الزاوية أو من بعض المشايخ، واهم العلوم التي يدرسها الطلبة خلال هذه الفترة التفسير والفقه، والسيرة والمعاني، النحو، اللغة...، وتكون الدراسة على شكل حلقات علمية متصلة ومتسلسلة أو ما يعرف بالوقفات، حيث يقوم الشيخ بإلقاء الدرس ليفتح بعده باب النقاش مع الطلبة وتخصص كل حلقة لمادة معينة ويستمر ذلك طيلة أيام الأسبوع.وفي نهاية هذه المرحلة كون الطلبة قد بلغوا تحصيلا علمياً وحصلوا على إجازات تؤهلهم للقيام بمهام التدريس والإمامة في القصور و الزوايا.

-المرحلة الثالثة: وهي أكثر تخصصا كان لا يحصل عليها إلا قليل من الطلبة والمشايخ الميسوري الحال، فهي مرحلة التنقل وشد الرحال لطلب العلم فكان التوجه نحو الحواضر العلمية مثل : فاس،

[1] - السالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال 08هـ-10هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان – الجزائر، 2011م-2012م، ص60_61.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تلمسان، القاهرة...الخ، والتطلع في مختلف العلوم ومعرفة الغريب والنادر منها كعلم القراءات، وعلم الكلام، ومعرفة المذاهب الأخرى من غير المذهب المالكي الذي كان هو السائد بمنطقة توات.[1]

ثليا – المقررات الدراسية: وتتمثل في العلوم التي تتم مدارستها في المدارس القرآنية والزوايا كذا المعاهد الإسلامية وتتجلى في:

1-علوم القرءان الكريم والسنة النبوية : تشترك جميع المناهج في العالم الإسلامي عامة والمنطقة خاصة في أن القرءان هو المادة الرئيسية في هذه المرحلة لكن هناك من يقتصر عليه فقط. وهناك من يضيف إليه موادأخرى كالحديث والنحو والشعر....

- **علم التفسير:** الذي به يفهم كتاب الله وتتضح معانيه وتستخرج أحكامه وحكمه، فقد لقي اهتماماً خاصاً حيث خصصت حلقات علمية لتناول تفسير كتاب الله من أحد كتب التفاسير المعروفة. كتفسير البيضاوي، أو ابن عطية، أو الثعالبي وغيرها . ومن تلك الحلقات حلقة للشيخ محمد بن آب ّ .[2]
- **علما التجويد والقراءات:** هذان العلمان اعتنى بهما التواتيون اعتناءهم بكتاب الله. حيث تصدى العلماء لتعليمه وواظب الطلبة في تحصيله، وهناك فئات من علماء المنطقة أجادوا فيه أمثال: الشيخ عبد الحكيم بن عبد الكريم الجراري (ت1021هـ/1612م)، و الشيخ الحاج عبد الرحيم بن محمد التيماوي التواتي(من أهل ق12هـ) وغيرهم كثير، كما كانت هناك حلقات متخصصة في تدريس هذين العلمين كحلقة الجنتوري التي كان يقرا فيها كتاب الدرر اللوامع في أصل مقر ئ الإمام نافع لأبي الحسن علي بن محمد (ت 731هـ/1330م).

[1] - السالمي زينب، المرجع السابق، ص62.

[2] - بلعالم عبد السلام الأسمر، الحياة الفقهية في توات، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم الفقه و أصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م/2016م، ص70-73.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **علم الحديث:** فقد اهتموا بعلميه رواية ودراية، ففي مجال الرواية فقد كان الاعتناءبه حفظاً وقراءةً . إذ كان أعداد من العلماء تحفظ بعض مصنفات الحديث عن ظهر قلب كالشيخ أمحمد بن أبي محمد المريني(ت 1008هـ/1599م)، والشيخ محمد العالم بن السيد محمد الجزولي اللذين كانا يحفظان صحيح البخاري حفظاً متقناً ، ومن الحلقات المنعقدة لقراءة صحيح الإمام البخاري كحلقة الشيخ أبي حفص عمر الأكبر التنلاني وحلقة الشيخ عمر بن مصطفى الرقادي (ت 1157هـ/1744م)، حيث كانا يقرئان صحيح البخاري مع شرحه للقسطلاني، ومن الحلقات ما انعقدت لقراءة صحيح الإمام مسلم كالحلقة التي كان يشرف عليها الشيخ عبد الرحمان بن باعمر التنلاني بقصر أدغا، ومنها ما انعقدت لمدارسة غيرهما كحلقة عمر الأكبر بن عبد القادر التنلاني التي كان يقرا فيها الجامع الصغير للسيوطي.

أما في مجال الدراية فقد كان لهم اهتمام به من حيث التعليم والتعلم حتى نبغ فيه أفراد منهم الشيخ يوسف التنلاني (ت 1078هـ/1667م)، و ابني الشيخ عبد الرحمان بن باعمر الشيخين عبد الله (ت 1221هـ/1806م) محمد (ت 1233هـ/1818م).[1]

2- **علم الفقه وأصوله:** قد لقياهتماماً مميزاً بل أخد حصة الأسد من ذالك الاهتمام دون بقية العلوم، وانصب الاهتمام بالفقه الثابت والمنقول على مذهب الإمام مالك_رحمه الله_، لأنه المذهب السائد في المغرب الإسلامي عموما وفي منطقة توات خصوصا إذ مامن مسجد، أو زاوية، أو عالم إلا وقد خصص حلقة لقراءة الفقه من إحدى كتبه المعتمدةوما من طالب علم إلا وتجده مثابراً لحفظ ما في الإمكان من المتون الفقهية المعتمدة وتلقي شروحها من مشايخه ثم أخذ الإجازة فيها.

[1] جعفري عز الدين، المرجع السابق، ص193-203.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **الفقه:** اهتم أهل المنطقة بالمذهب المالك، وأشهر الكتب المستعملة للدراسة والشروح كانت في الغالب من المذهب المالكي فضلا عن التآليف الجديدة ومنها نجد متن ابن عاشر، الرسالة وهي مختصر في فقه المالكية مختصر خليل....
- **أصول الفقه:** هو إستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية .فقد كان الاهتمامبه منصباً من حيث عملية التدريس. حيث اشتغل في تدريسه أولئك الذين نبغوا فيه أمثال: عمر الأكبر التنلاني (ت1152هـ/1739م) وعبدالرحمان الجنتوري(ت1160هـ/1747م).

3- علم العقيدة: ويقال له علم أصول الدين، وعلم التوحيد، وعلم الكلام. فهو كذالك حظي باهتمام معتبر في مجالي التدريس والتأليف. أما مجال التدريس فقد كان يدرس ضمن المقررات والمصنفات التي مزجت بينه وبين علم الفقه كمتن الرسالة ومتن ابن عاشر. كما خصصت له حلقات معينة كحلقة الشيخ عمر الأكبر التنلاني الذي كان يذاكر فيها عقائد السنوسي وغيرها من الحلقات .

4- العلوم الأخرى:

- **علم التاريخ:** فقد حظي باهتمام التواتيين من حيث التأليف فألفوا في تاريخ المنطقة ككتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط للشيخ محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم التمنطيطي وغيرها. كما قاموا بتدوين الرحلات فكانت فيها كتب مؤلفة أمثال: تحفة المجتاز إلى معالم ارض الحجاز للشيخ عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد البكري، ورحلة أبي الأنوار ضيف الله بن أب المزمري إلى قبر والده وغيرها.[1]
- **علم الحساب:** الذي يستعان به في ضبط مواقيت الصلاة، وفي عمليات تقسيم التركات. لذلك أولاه التواتيين اهماماً نظرا لأهميته. إضافة إلى أن حاجتهم الماسة إليه في أمور يومية كالمعاملات التجارية، وعمليات توزيع المياه من الفقاقير، فعكفوا على تعلمه وتعليميه من خلال مجالس خصصت

[1] بلعالم عبد السلام الأسمر، المرجع السابق، ص77-82.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

له من بينها: مجالس الشيخ عبد الرحمان الجنتوري الشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي ... وذلك من خلال تدريس مختصر أبي الحسن علي بن محمد السبطي القلصادي (ت 891هـ/1486م) في الحساب.

- **علم الفلك:** علم يهتم بدراسة الأجرام السماوية كتحديد الشهور، ومواقيت الصلاة والإمساك والإفطار، ومعرفة النجوم للاهتداء بها في القبلة وفي السفر، وكان لهم بعض الاهتمام من حيث التأليف، إذ كان للشيخ عبد الرحمان بن باعمر التنلاني فيهأرجوزة، وألف الشيخ محمد بن عبد الله بن عومر أرجوزة خاصة بمنازل الصلاة في توات. [1]

- **علم التصوف:** فهو العلم المتخصص في كيفية تصفية الباطن من كدارت النفس، ومن الملاحظ أن غايتهم به كانت مبكرة حيث ألف الشيخ محمد المغيلي كتاباً فيه سماه تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين، ونظم قصيدة اسماها وسيلة النجاة بأهل المناجاة كما يظهر الاهتمام به فيما ألف فيه التواتيون، حيث كان للشيخ أبي زيد الجنتوري منظومة في هذا العلم، وللشيخ البكري بن عبد الرحمان التنلاني (ت 1339هـ/1920م) فيه عدة قصائد.[2]

كما أن هناك علوم أخرى نالت اهتمامالتواتيين كعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض لأنها السبيل لفهم القرآن والحديث والتمكن في العلوم الشرعية، فتداولت عندهم متون تلك الفنون مثل: متن الأجرومية لصاحبها أبي عبد الله محمد أبن أجروم الصنهاجي(ت 723هـ/1323م) وغيرها كثير،كما مكنهم هذا العلم من نظم الشعر والتفوق فيه، ومن الشعراء البارزين فيه محمد بن آب المزمري، محمد العالم بن أمحمد الزجلاوي (ت 1212هـ/1797م)، محمد عبد العزيز البلبالي (ت 1261هـ/1845م).

[1]- بلعالم عبد السلام الأسمر، المرجع السابق، ص85.

[2]-نفسه، ص74-76.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث:بعض أعلام منطقة توات وتراثهم العلمي : منطقة توات غنية بالعلماء الذين حملوا على عاتقهم لواء نشر العلم في المجتمع بفئاته دون تفريق، لا يسعنا المقام لاستيفاء ذكرهم جميعاً، بل نقتصر على ذكر البعض منهم. وهم كالآتي:

1- **الشيخ محمد بن أب بن أمحمد المزمري:**هو الشيخ محمد بن أب ّ أحمد المزمري من قبيلة زمورة البربرية في بلاد توات الجزائرية نسه موصول إلى قبيلة بني مخزوم العربية، ولد في ديار توات في بداية القرن الثاني عشر 1116هـ /1704متقريباً ، وهو ما اجتهد فيه الشيخ باي بلعالم من خلال تأليفه الأول في العروض بخلاف ما أورده أبو القاسم بن عبد الرحمن، إن ابن أب قد عاش ما يزيد على القرن مما قد يجعل تاريخ ميلاده قبل سنة 1060هـ/1650م. وهو بحكم حياته العلمية توافي وبحكم مضجعه الأخير جراري.

تربى الشيخ بن أب ّ في عائلة متواضعة في قصر أولاد الحاج ضواحي أولف حالياً ، وبها تلقى مبادئ العلوم والمعارف ليتصل بعد ذلك بالشيخ سيدي محمد الصالح بن مقداد، أخذ جملة من علومه، متوجها بعد ذلك إلى زاوية كنتة متصلا بالفقيه عمر بن مصطفى بن عمر الرقادي، كما درس الفقه عن الشيخ محمد الصالح بن المقداد، أما عن علم النحو والعروض فكان فيها عصامياً كما أخبر عن ذلك بنفسه. وأورد ذلك الشيخ البكراوي في كتابه جوهرة المعاني كما جالس الشيخ سيدي احمد التوجي، والشيخ أحمد بن عبد الكريم المغيلي، وقد ساعده على هذا النبوغ كثرة مطالعته وتجواله ومجالساته إذ لم يعرف الانعزال تماما.[1]

مؤلفاته وبديع أشعاره:له عدة مؤلفات نذكر منها على سبيل المثال: مقدمة ابن أجروم في النحو وقد شرحها العالمان الجليلان الشيخ مولاي الطاهر الحسني، والشيخ محمد بن باي الكنتي ألفها عام 1120هـ/1708م. وله أرجوزة في العروض تسمى روائق الحلل في ذكر ألقاب الرجال والملل نظمها

[1] بن ساسي إبراهيم، من أعلام الجنوب ، (د ط)، (د د)، (د ت)، ص115-116.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سنة 1126هـ/1714م، وبعدها بسنتين ألف منظومته الفقهية النادرة والمعروفة بكتاب العبقري الذي ذاع صيته ولقي رواجا كبيرا، وهو الذي جمع فيه أحكام السهو في الصلاة، ولشهرته فقد سماه البعض بقانون المصلي، وله منظومة في التصريف سماها روضة النسرين في مسائل التمرين، ومن مؤلفاته شرح على الهمزية سماه الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية، وله شرح على لامية بن المجراد في إعراب الجمل، وشرح على تحفة ابن الوردي في النحو، ويعتبر ابن أب فارس الأدب في عصره إذ نظم قصائد خالية من الحروف المعجمية وله قصيدة في فك البحور، كما سجل للفقيه اكتشافه لبحر جديد في الشعر يسمى بالمضطرب يعتمد على الوزن: فعولن فعولن فاعلاتن .

وفاته: بعد رحلة العمر المباركة بالعطاء الزاخر أذنت شمس هذا العلامة بالغروب، كان ذلك يوم الاثنين 10 جمادى الثانية سنة 1160 هـ/1747م مدينة تيميمون ولاية أدرار و مقره هناك معروف، فرحمه الله.[1]

2- **الشيخ محمد بالكبير :** هو العلامة الفاضل الجامع بين المعقول و المنقول والمتحلي بحسن الأخلاق والكرم والجود ولد رحمه الله في بودة خلال عام 1330هـ/1912م. ونسبه يتصل بالسيد أبان بن ذي النورين الصحابي الجليل عثمان بن عفان الجامع للقرءان، فهو من بيئة علمية قرءانية مشهورة ومعروفة، وقد اخذ العلم عن الشيخ العلامة نور توات وكوكبها الساطع الشيخ أحمد بن ديدي البكري فقيه توات وعالمها، كما كان له اتصال ببعض علماء تلمسان مثل: الشيخ علي بن البكري التردالي، والشيخ البودليمي[2] وكانت له رحلة إلى المغرب تعرّف على بعض العلماء القرويين، وفي أول المبادئ كان قائماً بمهمة تعليم القرءان بناحية لعريشة، و المشرية، ثم انتقل إلى تيميمون للقيام بتدريس العلم والفقه وتحفيظ القرءان، وبعد مدة رجع إلى بودة ودرّس بها مدة، ثم منها إلى مدينة

[1] بن ساسي إبراهيم، المرجع السابق، ص 117- 120.

[2] بلعالم محمد باي، الرحلة العلية ،ج1، المصدر السابق، ص343.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أدرار كإمام ومدرس بالجامع الكبير، وبدأت المدرسة تنمو وتتوسع وكان هو الذي تولى تسييرها ونشاطها و توفي يوم 16 جمادى الثانية 1421هـ /14 سبتمبر 2000م صبيحة الجمعة .

3-الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي : هو الفقيه الجليل العالم العلامة المدرس السيد أحمد الطاهر بن عبد المعطي الحسني الإدريسي السباعي ولد عام 1325هـ/1907م بأولاد عبد المولى محافظة مراكش، و توفي والده وهو في سن الخامسة من عمره فكفله أخاه عبد الله الذي تربى في أحضانه وتلقى منه العلم والمعرفة والأخلاق الجميلة حتى أصبح عالم ومفتي شهير فعمل على نشر العلم. وفي سنة 1363هـ/1944م نزل إلى توات قادما لها من المغرب عبر موريتانيا ومالي فنزلأولاً في رقان، ثم انتقل إلى سالي أين أسس المدرسة الطاهرية بمساعدة الشرفاء من أولاد السي حمو مولاي المهدي وإخوانه فأصبح الطلبة يتوافدون عليها من كل مكان وقد تخرج على يده جمع غفير من الطلبة منهم الشيخ محمد باي بلعالم، الشيخ أحمد البوحامدي، الشيخ الرقاني وغيرهم،[1] توفي عام 1390هـ/1979م. وله ذرية بسالي منهم ابنه عبد الله خليفته على المدرسة من مؤلفاته: الدفاع وقطع النزاع عن شرف أبناء السباع، الأجوبة السباعية عن الأسئلة المراكشية، العقد الجوهري شرح العبقري، النّحلة في حلق اللحية، نسيم النفحات، وعدة قصائد.[2]

4-الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني: هو الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف نشا بتنلان وقرأ بها القرءان وشيئا من الفقه. أخذ عن شيوخ كثيرة داخل الوطن وخارجه منهم: الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر، والعلامة السيد عبد الرحمن بن سيد إبراهيم الجنتوري ولقد بذل مجهودا كبيرا في تحصيل العلمشد الرحّال لطلبه فلقد شد الر ّ حال من تنلان إلى الجنتور مرتين للقراءة على يد الشيخ عبد الرحمن الجنتوري، كما رحل إلى التكرور فاستفاد وأفاد، تلقى عدة إجازات علمية من طرف شيوخه الذين قرأ عليهم فنون العلم في القرءان العظيم، الحديث -الشريف،

[1] جعفري أحمد أبا الصافي، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ط1، منشورات الحضارة، 2011. ص150.

[2] - بلعالم محمد باي، الرحلة العلية ،ج1،ص 362. .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفقه، اللغة، وسائر العلوم اللسانية، الأصول، وسائر الفنون العلمية أمثال: الجنتوري، ابن أب وغيرهم.[1]

وألف مؤلفات عديدة منها: مختصر الدر المصون للسمين في إعراب الكتاب المبين، ومختصر النوادر، وفتاوى مختلفة، وفهرسة مروياته جمع فيها مراحل حياته، وذكر فيها شيوخه والإجازات التي تلقاها منهم، عدد صفحاته 100صفحة.كما خلّف قصائد شعرية متنوعة،وله الرحلة الحجازية التي كانت أخر مؤلفاته ومسك ختامه، وذكر فيها جميع المراحل والمنازل التي قطعها ونزل فيها، وذكر جملة من العلماء ممن تلاقى معهم في فزان والقاهرة وفي الديار المقدسة إلى أن رجع إلى مصر وتوفي بها، يوم الأحد 29صفر سنة 1189هـ/30 أبريل 1775م فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته.[2]

[1] بلعالم محمد باي، الغض الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، (د ط)، (د د)، الجزائر، 2002، ص ص8-53.

[2] بلعالم محمد باي، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، ص ص 65 -70.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نستنتج مما سبق ذكره أن:

أن التعليم الديني في منطقة توات مر عبر مراحل أهمها:

- المرحلة الإبتدائيةوتتمثل في الكتّاب الذي يتعلم فيه الصبية القراءة والكتابة، ويحفظون القرآن.

- المرحلة الثانوية فيتم فيها تدارس المتون الفقهية، والأحاديث الشريفة وغيرها من العلوم وذلك يكون في الزوايا أو المعاهد الإسلامية.

-أخيراً مرحلة التمكالتي تشد فيها الرّحال لطلب العلم ليصبح الطالب اكثر تخصصاً .

- تنوع أدوار المؤسسات الدينية من تعليمي وتربوي بمحاربة الجهل والأمية، وبث الوعي والثقافة الإسلامية، وإجتماعي تمثل في استقبال عابري السبيل، وجهادي كمقاومة الإستعمار.

- ظهور علماء وشيوخ نبغوا في الجانب الديني وألفوا فيه كتب عديدة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني

التعليم الديني بمدرسة مصعب بن عمير

المبحث الأول: التعريف بمؤسس المدرسة.

المبحث الثاني: التعريف بالمدرسة الدينية مصعب بن عمير.

المبحث الثالث: علاقات المدرسة الداخلية والخارجية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمهيد:

سنورد في هذا الفصل الأخير كل ما يتعلق بالتعليم الديني وطرقه في مدرسة الشيخ باي – رحمه الله - المسماة مصعب بن عمير، حيث قمنا بالتعريف بمؤسسها الشيخ محمد باي - رحمه الله - مع ذكر نشاطاته ومؤلفاته ثم وفاته، ثم انتقلنا إلى التعريف بالمدرسة محاولين بذلك إبراز أهدافها ودورها، مع إدراجبعض المؤطرين الذين درّسوا بها وإعطاء أمثلة عن الطلبة الذين تخرجوا منها، بالإضافة إلى العلاقات التي كانت تجمع المدرسة المذكورة أعلاه بالمدارس القرآنية الدينية الأخرى داخلياً وخارجياً مع إعطاء نماذج عن تلكم العلاقات.

المبحث الأول: التعريف بمؤسس المدرسة

ينتسب محمد باي بلعالم[1] إلى قبيلة فلاّن التي تشكل أحد العناصر الوافدة إلى إقليم توات كما سبقت الإشارة إليه، بل هو احد العناصر المشكلة للتركيبة الأثنية للمجتمع الأدراري والتي تحظى بمكانة محترمة بين أهله لما اشتهرت به من علم ومعرفة، وسنحاول في هذا المبحث التعريف بالقبيلة الفلانية التي ينحدر منها الشيخ رحمه الله.

أولا:التعريف بالفلانّ : يرجع نسب الفلانيين كما ورد في العديد من الرويات والنصوص المكتوبة إلى التابعي الجليل فاتح إفريقيا وباني القيروان عقبة بن نافع الفهري القرشي،نجد ذلك في إنفاق الميسور في تأريخ بلاد التكرور للسلطان محمد بلو ابن الحاج عثمان بن فوديو سلطان سكوتو.[2]

قال الألوري إ فلاّن من العرب، قول منسوب إلى الفوديو، نقله الشيخ عثمان و أخوه عبد الله، وابنه محمد بلو عن أجدادهم وعلمائهم التقت،حيث قالوا:إنالجد الأعلى لفلاّن هو عقبة بن

[1] ينظر إلى الملحق رقم 7.

[2] بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر،(د ط)، (د د)، (د ت)، ص17.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نافع الصحابي، وان الأم العليا لهم تدعى (بج مع)، وهي بنت ملك بإحدى قبائل الروم تزوجها عقبة بن نافع، وأنجبت له أربعة أولاد صاروا فيما بعد أباء القبائل الفلانية بأسرها في بلاد ونغازة ومالي وغانا والتكرور [1] وسنغي وبلاد هوسة وبرنو وقد ذكر الشيخ محمد بلو في إنفاق الميسور إنقبائل فلاّ ن افترقوا ثلاث فرق ببعض وقائع حدثت هناك في القرن الثالث عشر الميلادي دخلت فرقة في بلاد فوتاتور، وفرقة أخرى في فوتاجالو وسكنوا هناك [2]، وفرقة عزموا على أن يسيروا إلى الشرق ليدخلوا مع قبائل أباءهم العرب، فمضوا حتى وصلوا إلى هذه البلاد وأقاموا فيها، واستمر بعضهم حتى وصلوا إلى بلاد العرب واندمجوا...

ومن كتاب تعريف العشائر،قال الشيخ عبد الله بن فودي الفلاّ ني عند تفسير قوله تعالى: و ﴿جعلها كلمة باقية في عقبه﴾ [3] أي جعل الله أو إبراهيم كلمة التوحيد باقية في عقبه أي ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله، ويدعوا إلى توحيده، وقال :الحمد لله الذي جعلنا من ذريته، وقال أيضا في منظومة في كتابه تزيين الورقات:

فتوردبو أخوال الفلاّ نيين إخوة لعرب فمن روم ابن عيص تفرعوا

وعقبة جد للفلانيين من عرب ومن توركانت أمهم بجمع عوا

والمقصود في الأبيات الشعر هو:عقبة بن نافع بن عبد الله القيس بن لقيط عامر بن أمية الظرب بن الحارث بن فهر القرشي، كما في إصابة ابن حجر وغيرها ...، وهو الوالي على إفريقيا،

[1] - التكرور:هو إسم لشعب كبير من القبائل الحامية، أسس مملكة إفريقية قديمة امتدت من غرب السودان الى سواحل المحيط الاطلسي، ضمت تلك المملكة اراضي تعرف اليوم بتشاد والنيجر ونيجيريا ومالي والسنغال وموريتانيا وصولا الى حدود دار فور في السودان، وهناك من يذهب إلى أن إسم التكرور هو إسم لمدينة على نهر السنغال الحالي وكانت عاصمة مملكة التكرور. ينظر إلي كنتاوي محمد بن امحمد، الإبعاد الإبداعية لأدب الرحلة في إقليم توات كتاب الرحلة العلية للشيخ باي أنموذجا، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، الإمارت العربية المتحدة، المجلس الدولي للغة العربية، ص14.

[2] بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، المصدر السابق، ص17.

[3] سورة الزخرف ، الآية 28.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والفاتح لغدامس، وبلاد البربر والسودان، والوس الأقصى، وودان، ولواصل إلى البحر المحيط بالمغرب وباني القيروان، وأمير المغرب، وخاله عمرو بن العاص، وشهد معه فتح مصر وولاه إفريقيا، وبقي من أولاده بمصر والشام وإفريقيا بقية .

وأصل الفلاّ نيين يرجع كما ذكر الشيخ مولاي محمد بن مولاي سليمان القائم إلي قبيلة حمير، وهو قول من أقوال عديدةفي أصل قبيلة فلاّ ن، والتي اختلف العديد في أصل نسبها مع اتفاق جميع المؤرخين أنهم من العرب، ويمكن أن تكون هذه القبيلة متكونة من عدة قبائل، منها ماهو فهري من أولاد عقبة بن نافع، ومنها ماهو من أولاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما في تاريخ شنقيط للطالب بن المختار بن محمد بن أحمد الطلابي ومنها ماهو من ذرية جعفر بن أبي طالب كما في كتاب تعريف العشائر والفلاّ ن بشعوب وقبائل، ومنها ماهو من أولاد عمر كما في كتاب إيقاظ همم أولي الأبصار عند ذكر نسب الشيخ صالح بن محمد بن نوح كما ذكر في الشجرة المتصلة بعمر بن الخطاب.

وأما كو ن أصلهم من حمير فلقد سمع شيخنا محمد باي هذا القول من خاله السيد الحاج أحمد بن محمد الحسان ومن شيخه السيد عبد الكريم المغيلي بن المنوفي، ومن السيد مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الله الهيباوي مرارا وقد قال له : أن فلان والأنصار من عرق واحد وأن أصلهم من اليمن.[1]

ثانيا:ميلاد ونشأة الشيخ:

هو الشيخ أبو عبد الله محمد القادر بن محمد المختار أحمد، العا لم القبلاوي الجزائري المالكي المذهب، والشهير بالشيخ باي بلعا لم، يرجع نسبه الى القبيلة العربية المشهورة **حمير** باليمن، ولد

[1] محمد باي بلعا لم، إرشاد الحائر لمعرفة قبيلةفلاّ ن في جنوب الجزائر، المصدر السابق، ص 18-19.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيخ عام 1930م في قرية ساهل من بلدية أقبلي بدائرة أولف [1] ولاية **أدرار** بجنوب الجزائر، وله أربعة إخوة هو خامسهم وترتيبه بينهم الثالث، كان والده محمدعبد القادر فقيهاً وإماماً ومعلماً ، ومن مؤلفاته (تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان، ومنظومة الولدان في طلب الدعاء من الرحمن، ومنظومة حال أهل الوقت حارب فيها أهل البدع والخرافات، وله عدة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم)، وأمه خديجة بنت محمد حسن كان والدها عالما قاضيا في منطقة تيدكلت.[2]

نشأ في أسرة علمية متدينة مشهورة بالعلم والمعرفة. فقد بدأ تعليمه بدراسة القران الكريم في مدرسة ساهل أقبلي فدرس القران الكريم على يد الحافظ لكتاب الله الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم، ثم قرأ على يد والده المبادئ النحوية والفقهية، ودرس على يد الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدة من الزمن ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السباعي ومكث فيها سبع سنوات، قرأ فيها الفقه المالكي وأصوله والنحو، والفرائض، والحديث والتفسير.

وخلال فترة دراسته تحصل على عدة إجازات منها: الإجازة العامة من شيخه الطاهر عبد المعطي السباعي بعد انهاء دراسته، وإجازة عامة من شيخه الحاج أحمد الحسن بأسانيد متعددة،

[1] - أولف:هي كلمة ذات أصل بربري مشتقة من كلمة (أقلف) بالجيم المصرية وتعني خلية النحل باعتبار أن المنطقة تجذب السكان جذبا، وتطلق أيضا على وسط النخلة عند منبت الجريد لكونه مكانا جاذبا وان الوقوع فيه ليس من السهل الخلاص منه،ثم أبدلت القاف واوا فأصبحت أولف، وقيل إن أصل تسميتها يعود إلى الألفة لأن من يسكنها يألفهاسريعاً، وأن أحد الرجال الأوائل الذين سكنوها قال أن هذه البلاد ألفتها وألفتني فلا أستطيع فراقها.ينظر إلى جعفري مبارك بن الصافي، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن12هـ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ/2009من ص64.

[2] بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات وما يربط توات من الجهات،ج2، (د ط)، (د د)، (د ت)، ص377.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإجازة[1] من شيخه البودليمي في الحديث، وأخرى من الشيخ محمد العلوي المالكي المكي، وشهادة ليسانس في العلوم الإسلامية من وزارة الأوقاف عام1971م.

بعد أن تخرج من الزاوية المذكورة تلقاً انتقل الى أولف حيث قام بتأسيس مدرسة للعلوم الشرعية تعنى بتدريس الطلاب والطالبات الأمور الدينية واللغوية للمساهمة في رفع المستوى الثقافي و الديني لدى أبناء وطنه ابان الاستعمار الفرنسي وقد كان نظام الدراسة فيها خارجياً . سماها مدرسة مصعب بن عمير الدينية، وفي عام 1964م التحق بالسلك الديني فأصبح من الناحية الرسمية اماماً ، وخطيباً، ومفتياً ، ومدرساً معترف به قبل الدولة لمسجد أنس بن مالك، ومدرسة مصعب بن عمير.

وفي عام 1971م شارك في مسابقة وزارة الأوقاف التي أجرتها لمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلمي فتحصل على شهادة تعادل الليسانس في العلوم الشرعية، ورغم انشغاله وجسامة المسؤوليات الملقاة على عاتقه إلا أنه لم يتوقف عن التحصيل العلمي فقد ارتحل الى عدد من البلدان العربية والتقى فيها بالعديد من طلبة العلم والمشايخ فأفاد واستفاد من هذه البلدان (تونس - المغرب - ليبيا- المملكة العربية السعودية) وكانت زيارته الأولى للمملكة عام 1964م بقصد الحج والزيارة وعاد إليها عام 1974م للمرة الثانية ومنذ ذلك العام وهويذهب للسعودية كل عام إلى غاية وفاته.

تزوج عام 1954م فأنجب ثلاثة أولاد ذكور هم على الترتيب (عبد الله، محمد عبد القادر، أحمد العالم) وجميعهم موظفون في الحكومة وله أيضا ست بنات.[2]

[1] - الإجازة: وهي الإذن أو الترخيص الذي يتأهل له أهل العلم لمسيس حاجتهم إليه، فهي بمثابة الشهادة العلمية التي تثبت تأهل المجاز للتحمل والأداء بتوقيع من شيخه وموافقته،كما أن المهم فيها ذكر الشيخ المجيز سنده العلمي أي أشياخه الذين تلقى عنهم العلم وهو النسب العلمي ينظر إلى عبد السلام الأسمر بلعالم، الحياة الفقهية في توات خلال القرنيين 12و13هـ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، قسم الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015 م/2016م، ص104.

[2] بلعالم محمد باي،الرحلة العلية ،ج2، المصدر السابق ص 378_379.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثا: تعليم الشيخ باي وأخلاقه

1. تعليم الشيخ: وقد مر عبر مراحل أهمها:

أ- **مرحلة الكتاب:** أدخل الشيخ محمد عبد القادر ابنه محمد بايإلى الكتّاب أو ما يسمى (اقربيش) باللهجة المحلية وهو في السن الخامسة من عمره على عادة أهل توات أين درس القرآن الكريم، وأتم حفظه كاملاً على يد مربيه ومعلمه الإمام محمد بن عبد الرحمن بن المكي وهو ابن سبعة عشر سنة، كما تعلم عليه قواعد الكتابة (الإملاء) ودرس عليه بعضاً من متون العقيدة ومبادئ التوحيد، ومبادئ الفقه كأحكام الطهارة والصلاة بالاعتماد على متون تدرس للطلبة في هذه المرحلة (مرحلة الكتّاب)كمتن ابن عاشر، ومتن الاوجلي والسنوسية الصغرى.

ونظرا لحبه الشديد للقرآن الكريم والعلم وشغفه بهما أنهكان منذ صباه يتشوق للآذان، إذ كان كثير الترديد لعباراته حتى قال فيه يوماً معلمه ومربيه الطالب محمد بن عبد الرحمن بن المكي وهو يسمعه يردد الآذان:(هذا الصبي نظن فيه أن يكون داعي) ، وما كان لمربيه ومعلمه الطالب بن المكي أن يتوسم فيه ذلك إلا لما رآه فيه من شغف بالعلم وحب للآذان الذي هو إعلاء لكلمة التوحيد.

وبعد حفظه للقرآن الكريم كاملاً على يد معلمه الطالب بن المكي، قرأ على والده بعضاً من المبادئ الفقهية والنحوية وغيرها من الفنون العلمية،كما لازم ودرس على جملة من مشايخ بلدة ساهل كالشيخ محمد عبد الكريم المغيلي المنوفي (1284-1369هـ /1867- 1949م) خال والدته حيث لازمه مدة من الزمن وأخذ عنه مبادئ النحو (كالاجرومية، وملحة الإعراب وبعضا من ألفية ابن مالك، وأخذ عنه أيضا المبادئ الفقهية، والطالب محمد عبد الرحمن بن احمد بن الشيخ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حمزة الذي جالسه واستفاد منه[1]، ومما قال فيه محمد باي_رحمه الله_: «... انه كان يحفظ القرآن حفظاً جيداً، وكان يحفظه للطلبة وله مشاركة في الفقه والمعرفة وله خلق حسن وسلوك طيب قليل الكلام، ممن لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً يضرب به المثل في الخلق، والسلوك وأولاده على شاكلته ....» [2] بالإضافة إلى خاله السيد أحمد بن محمد الحسان بن مالك (1323 -1416هـ/ 1905-1995م) الذي أجازه إجازة عامة في مختلف العلوم التي أخذها عنه، وذلك قبل أن يبعثه والده إلى المدرسة الطاهرية بسالي.

- **مرحلة الزاوية:** نظراً لان محمد بايكان محباً وشغوفاً بالعلم، فضلا عن الملكة التي وهبها الله له من قوة الذاكرة والحفظ الجيد قرر والده أخذه إلى مدرسة مولاي أحمد الطاهر الإدريسي السباعي بقرية سالي من رقان، عندما سمع بفتحها وكانت هذه هي العادة المعروفة في مزاولة التعليم الديني آنذاك حيث كان الآباء يبعثون بأبنائهم إلى الزوايا والمدارس الدينية – بعد حفظهم القرآن – للاستزادة والتمكن والتبحر في علوم الدين على يد مشايخها، ولملاقاة مشايخ آخرين حتى يحصل الكمال في التعلم لأنه على قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، ولما سمع والده بفتح المدرسة خير أبناءه فيمن يذهب لها، فوقع الاختيار على محمد باي ليواصل دراسته هناك.[3]

أما عن تاريخ ارتياده للمدرسة الطاهرية بسالي يذكر محمد باي في كتابه (الرحلة العلية): "بأن شيخه أحمد الطاهري كان قد قدم لتوات سنة 1363هـ/ 1944م لتعليم العلوم الشرعية وانه قدم عليه سنة 1366هـ/1946م، وفي منتصف هذه السنة بنيت المدرسة الطاهرية من طرف الشرفاء أولاد السي حمو الذين تكفلوا بجميع متعلقاتهابعد أن كانت مدرسة صغيرة، فأصبح الطلبة يتوافدون عليها من

[1] أبلالي أسماء، الإسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات (1348هـ/1430هـ-1930م/2009م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و والمعاصر،الجامعة الإفريقية، أدرار، 2013م-2013م، ص98-99.

[2] - بلعالم محمد باي، الرحلة العلية،ج2، المصدرالسابق، ص401.

[3] - أبلالي أسماء، المرجع السابق، ص99.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل ناحية من زاجلو وأقبلي ومن بعض قرى مقاطعات منطقة توات[1]؛ وكان محمد باي -رحمه الله- من الأوائل الذين ارتادوها حيث يذكر على لسان حاله قائلاً : « ....وبعد تمام المدرسة انفتحت أبوابها أمام طلبة العلم وبدأ الطلبة يتوافدون من كل ناحية، وكنت أول طالب فيها بعد أن كنت في المدرسة القديمة التي داخل البلد، فورد علينا طلبة من بشار ثلاثة هم: عيني المهدي بن عبد الله، وعرابي عبد الله، وعبد المالك بن الإمام، فكنا إذ ذاك أربعة فقط وصارت المدرسة تنمو وتزداد ....» بالإضافة إلى أبناء بلدة سالي.

وما يؤيد ذلك ما ذكره صديقه وزميله في الدراسة الشيخ عبد الرحمن حفصي[2] الذي كان من الرعيل الأول أيضاً : «بأنهم كانوا يقيمون في البداية عند أولاد السي حمو ثم أصبحوا يقيمون في المدرسة بعد أن أصبح نظامها داخلي »، وما ورد أيضا على لسان شيخه أحمد الطاهري[3]"لذي ذكر في كتابه (نسيم النفحات):"بأن مدرسته لما أصبح الطلبة يتوافدون عليها من كل مكان ضاقت بهمالدار التي كانوا يدرسون فيها ونظراً لهذا الضيق تبرع عليهم السيد مبارك بن عبد الرحمن صاحب زاوية المحارزة بقطعة ارض كبيرة كانت له بين العلوشية وقصبة أولاد سيدي الشريف، فأوقفها لهم بالعدول، ثم قام مولاي المهدي وإخوته ببناء دارللسكنى ومجلساً للتدريس ومدرسة كبيرة لسكنى الطلبة بها؛ ومن جهته يذكر الشيخ باي –رحمه الله -[4]"عن نفسه بأنه مكث في زاوية شيخه مولاي أحمد السباعي الإدريسي مدة (سبع سنوات) وهي المدة التي في الغالب يلازم فيها الطالب شيخه ثم يتحصل بعد ذلك على الإجازة.

وكانت إقامة الطلبة في المدرسة الطاهرية دائمة فلا يعودون إلى منازلهم إلا في المناسبات الدينية، إذ تكفل السيد المهدي وإخوته بإطعام الطلبة و بتوفير ما يحتاجونه من كسوة ومال، أما تنقلهم فكان

[1] محمد باي، الرحلة العلية، ج1، المصدر السابق، ص357-358.

[2] ينظر إلى الملحق رقم 8.

[3] أبلالي أسماء، المرجع السابق، ص101.

[4] بلعالم محمدباي، الرحلة العلية،ج1، المصدر السابق، ص357-358.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على ظهور الإبل نتيجة قساوة الحياة في ظل السيطرة الاستعمارية، ونادراً ما يتاح لهم التنقل بواسطة وسائل النقل الحديثة (كالسيارة) وخلال تواجد الشيخ – رحمه الله - بالمدرسة الطاهرية كان يتردد عليه أخوه محمد عبد الرحمن أحياناً لزيارته والاطمئنان عليه،كما أن والده محمد عبد القادر كان يبعث له برسائل يدعو له فيها بالحفظ والنجاح ويحثه على الجد والاجتهاد في طلب العلم نذكر من ذلك أبياتا بعث له بها يحثه فيها على الجد والاجتهاد، وترك النوم ويوصيه فيها بتقوى الله، وإتباع طريق الهدى والامتثال لأوامر شيخه مما جاء فيها:

محمد باي يا أخا الدين والهدى وقاك إله العرش من شرك الردى

ولازلت محفوظاً أمينا مكرماً مجداً في علم الله رب موحدا

بني أجتهد في العلم واترك تكاسلا وكثرة نوم تحظ بالخير والهدى

وكن واقفاً في أمر شيخك وامتثل أوامره تكن أديباً ومرشدا

عليك بتقوى الله في كل ساعة ولازم طريق المصطفى أعني أحمد[1]

إلى آخر الأبيات وكلها في النصح والإرشاد، والدعاء موجهة من والد الى ولده

- **زملاء محمد باي في الدراسة:** استقبلت المدرسة الطاهرية بسالي منذ تأسيسها الكثير من طلاب العلم ومن مختلف مقاطعات إقليم توات فقد درس على يد الشيخ مولاي أحمد الطاهريعدد كبير من الطلبة نذكر منهم بعض الذين كانوا زملاءً لمحمد باي أيام دراسته.

من مقر المدرسة بسالي: نذكر أبو سعيد المختار بن أحمد البرمكي إمام مسجد أولاد عبد الواحد سابقاً ، السيد الأنصاري أحمد بن الجومي، السيد البركة بن عبد الله البرمكي، الشيخ الحبيب بن عبد الرحمن بلحبيب الخليفة الأول للشيخ الطاهري بعد غيابه، وشيخ مدرسة تسفاوت فيما بعد (ت

[1] أبلالي أسماء، المرجع السابق ،ص102.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1426هـ/2005م)، السيد الطالب أحمد أباها، السيد بلحبيب مولاي مبارك بن عبد الرحمن، الشيخ أحمد بن المختار البوسعيد، السيد عبد القادر بن سالم آل الشيخ المغيلي وغيرهم.

من خارج سالي: نذكر الثلاثة الذين جاؤوا من بشار (عينيي المهدي بن عبد الله، عرابي عبد الله، عبد المالك بن الإمام) وكانوا أول من التحق بالمدرسة من خارج سالي، السيد الدهبي عمر بن محمد التيلوليني، السيد عبد الرحمن بن العلامة محمد بن جعفر، السيد الطالب محمد بن باحمو إمام العلوشية سابقاً ، الشيخ أحمادو البوحامدي وصنوه الشيخ أحمد، الشيخ أمحمد الرقاني، الشيخ محمد بن محمد المختار بن مالك.

ولازالت هذه المدرسة تواصل نشاطها ومهمتها التعليمية إلى يومنا هذا من طرف شيخها عبد الله الطاهري نجل الشيخ أحمد الطاهري. ولقد جمعت الشيخ محمد باي – رحمه الله - علاقات طيبة وودية بزملائه اذ كان ذا أخلاق حسنة يعامل زملائه بأدب واحترام فكان يشرح لهم ويوضح لهم ما غاب عنهم، أو ما عسر عليهم فهمه.[1]

2. **أخلاقه:** لقد كان للتربية الدينية التي حظي بها الشيخ باي منذ الصغر، والبيئة الصحراوية التي نشا فيها والتي منحته الكثير من الخصال الحميدة كالجود والكرم وسمو النفس والصبر والمثابرة والتضحية، التي جعلته يتبوأ مكانة علمية ودينية واجتماعية مرموقة أثرهما الواضح على شخصيته وصفاته فيما بعد، ونظرا لتعامله الطيب مع الناس كانوا يقبلون عليه من كل مكان، بل ومنهم من كان يأتيه ليلقي عليه إلتحية لا غير وبلغ من حبه لمجالسة الناس والتقرب إليهم ومحاورتهم والاستماع إليهم إلى درجة إن سالت احدهم عن علاقته بالشيخ محمد بايجيبك قائلاً : (أبني من المقربين والمحبين للشيخ كثيراً)، فقد كان رحمه الله لا يحقد على أحدا أو يأخذ منه موقفاً وأحيانا تجده يشدد على الناس أو يغضب لكن في حاجة الله لا لنفسه ، إذ كان يسامحهم إذا أذنبوا ويجهر لهم قائلاً : أنتم في حل. ومن

[1] أبلالي أسماء، المرجع السابق، ص107.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سماحته كان كلما قدم من الحج ينادي في سكان دائرة أولف الذين يتوافدون لاستقباله مع وفد الحجاج من كل سنة قائلاً : بلي مسامحاً للجميع كما أطلب من الجميع أن يسمحوا لي.[1]

نلاحظ أن هذه الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة التي امتاز بها، من الكرم والجود وحسن الضيافة والسماحة والعطف والإيثار والمحبة، والتقوى وغيرها من مكارم الأخلاق، و فضائل الصفات التي استمدها من وحي القرءان الكريم، ومن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم جعلت منه يسير على هدي السلف الصالح من الأمة فكان لا يغضب على أحد الاّ في حاجة الله، خاصة فيما يتعلق بأمور الدين من عبادات ومعاملات، وفي المقابل كان شديد الحرص على كسب ثقة الناس وحبهم فتجده يقربهم إليه، ويفتح قلبه وبيته ومكتبته لهم اقتداء بسيد المرسلين. لذا كان كثيرا ما يسال الله الإخلاص في العمل الله وان يوفقه للهداية، وان يرزقه حسن الخاتمة دعاؤه: (اللهم اهدنا فيمن هديت وعافينا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا في ما أعطيت، وقنا برحمتك واصرف عنا شر ما قضيت انك تقضي ولايقضى عليك)، وغيرها من الأدعية التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وظراً لما امتاز به من الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة كان محل تقدير واحترام وإعجاب بكل من التقى بهم أو تعرف عليهم أو جالسوه أو تعلموا على يده أو استفادوا منه، حيث ترك في قلوبهم وذاكرتهم انطباعاً لا ينسى مهما طال الزمن؛ من ذلك ما قاله عنه السيد بكراوي عبد الرحمن مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية ادرار واصفاً إياه:" هو علم من أعلام المنطقة ومرجعية من مرجعياتها، الجامع بين الورع والكرم المتصف بالأدب والوقار، المعروف بسعة الدراية وضبط الرواية صاحب الحافظة القوية، والذكاء الثاقب الكاتب المبدع والشاعر المفلق الفقيه والمؤرخ و المدقق ".[2]

[1] نفسه، ص93-94.

[2] بلعالم محمدباي، الرحلة العلية، ج1، المصدر السابق، ص345.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال فيه تلميذه محمد باي بن مالكفي كلمة تأبينية يرثيه فيها والتي كانت جامعة لخصاله وصفاته و أخلاقه وفضائله وأعماله ما يلي:كان شيخاً عالماً ناصحاً داعياً معلماً مدرساً مرشداً مجاهداً مناضلاً مثابراً مسامحاً أبا رحيماً عطوفاً رفيقاً حبيباً محباًمتواضعاً ... يذهب إلى الناس قبل أن يأتوه ويحبهم قبل أن يحبوه ويقربهم قبل أن يقربوه ويسامحهم ويجهر لهم (أنتم في حل) وهم يؤذوه ... ، يعلم الناس ويسال عن أحوالهم ويتألم لآلامهم ويسعى في قضاء مصالحهم وتفريج كربهم، يدع الله لهم، يعين ذا الحاجة ويقف معه، يطعم الضيف ويبش له ويكرمه، ولا يعدم سائله نواله ولا جليسه نوبته في مخاطبته...[1]

وإلى جانب هذا كله كانت له علاقات واسعة مع مختلف أطياف المجتمع من أطباء، وأدباء ومهندسين، ...الخ، وعامة حتى أصبح محل ثقة الجميع فكسب ودهم واحترامهم.

رابعا :نشاطات الشيخ باي ومؤلفاته

1. برنامجه في التدريس ونشاطاته:

يعكف الشيخ في كل عام على إتمام ختم صحيح البخاري وتدريسه كاملا مابين شعبان وذي الحجة حيث يختم في الأربعاء الأخيرة من شعبان من كل سنة، وختمه الشيخ رحمة الله عليه ثلاثة وستون مرة ويدرس أيضا موطأ الإمام مالك كاملا، شرح صحيح مسلم كل سنتين، ويقوم بتدريس المتون والكتب التي ألفها.[2]

للشيخ باي عدة أنشطة علمية واجتماعية أهمها ملاقاته ومدارسته مع بعض أعلام توات مثل شيوخ تمنطيط، وبعض شيوخ (تيمي أدرار)، منهم: الشيخ محمد بلكبير، والشيخ الحاج عبد القادر البكراوي، والشيخ عبد العزيز المهداوي، والشيخ الحاج الحسن الانزجميري، والشيخ الرقاني، والشيخ

[1] أبلالي أسماء، المرجع السابق،ص95-96.

[2] بلعالم إلياس بن محمد مختار، نجم لن يغيب ، 2014م، بحث غير منشور، ص16.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عبد الرحمن حفصي (المكلف بالتدريس في مدرسة مصعب بن عمير)، هو والشيخ بن مالك أحمد، وأخرون[1]، بالإضافة إلى نشاطات ثقافية وتربوية منها:

- إحياء ليالي رمضان المعظم من كل سنة بوضع برنامج حافل بالنشاطات الدينية على ستين في كل يوم درس ومحاضرة ويتبع ذلك بتعقيب ومناقشات.
- إحياء ليلة القدر المباركة بمحاضرة دينية حول القرءان العظيم الذي هو دستور المسلمين ونورهم الذي يستضيئون بتعاليمه السمحة وتوجيهاته النيرة، ويتبع المحاضرة أسئلة ومناقشات.
- إحياء المولد النبوي الشريف بمحاضرات وأناشيد دينية طيلة شهر المولد.
- القيام بتوعية حجاج الدائرة كل سنة عن طريق محاضرات وندوات تمكنهم من معرفة مناسك الحج والاستفادة من دروسه وعبره، وتزويدهم بالزاد الروحي العلمي الذي يؤهلهم لأداء فريضتهم بكل وعي وراحة واطمئنان. [2]
- كما كان يدرس تفسير القرءان من فتح البيان للعلامة صديق حسن خان وفي ذلك خمسة أيام في الأسبوع عدا الخميس والجمعة.[3]

2. مؤلفاته:

ترك محمد باي بلعالم عدة مؤلفات في مختلف العلوم نصنفها حسب العلوم كما يلي:

أولا :علوم القرءان الكريم والحديث:

- ضياء المعالم على ألفية الغريب لأبن العالم(جزءان).

---

[1] جريو فاطمة، الجهود اللغوية لمحمد باي بلعالم (2009م)في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014 -2015، ص10.

[2] حامد لامين عبد الله، الشيخ محمد باي بلعالم (حياته ومؤلفاته)، المجلة الثقافية الإسلامية، نصف سنوية، صادرة عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع:6، 2010م،ص80.

[3] قماز عبد الحكيم، جريدة الخبر، مدرسة الشيخ باي بلعالم في أولف، 11يوليو2014م، د ص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني.
- كشف الدثارعلى تحفة الأثار.

ثانيا :الفقه وأصوله:

- زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزءان).
- ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء).
- فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (نظم يحتوي 2509 بيت).
- الجواهر الكنزية نظم متن العزية.
- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية.
- السبائك الابريزية شرح على الجواهر الكنزية.
- فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.
- الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري.
- الإشراق البدري شرح الكوكب الزهري.
- المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية.
- أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق(مناسك).
- إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي مهمات من مختصرخليل (أربعة أجزاء).
- مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفي على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل(عشرة أجزاء).
- كائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.
- ميسر الحصول شرح على سفينة الأصول.[1]

[1] بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج2، المصدر السابق، ص380-381.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثا :علم الفرائض(المواريث):

- الدرة السنية في علم ماترثه البرية (نظم)..
- الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.
- كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب.
- فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.
- مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض.

رابعا : السيرة النبوية: فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم.

خامسا : التاريخ والوعظ والإرشاد والتوجيه أهمها:

- الرحلة العلية الى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات.
- قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمأثر.
- العصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التيلاني.
- محاضرة عنوانها كيفية التعليم القرآني والفقهي في منطقة (توات).
- المخطوطات التي لم تزل تحت وطأة القلم في مكتبات (توات).
- محاضرة في الدعوة والتوجيه والإرشاد في مساجد(ورقلة، تمنراست، عين صالح، أولف، ورقان، سالي، وبعض قرى توات) ومحاضرة في الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ألقاها في مركز الأرشيف في العاصمة الجزائرية ، ومحاضرة في ثانوية(بلكين الثاني)بأدرار ومحاضرة في مسجد (الجيلالي) عنوانها الرسول المعلم وله عدة محاضرات وندوات على شاشة التليفزيون الجزائرية وله دروس يومية في شهر رمضان ، ومحاضرة كل يومين في شهر في مساجد أولف.[1]

[1] بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج2، المصدر السابق، ص 382.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سادسا :الأدب والنحو :

- له قصيدتان في الرد على ألغاز بعث له بها الشيخ أحمد الطاهري السباعي.
- له قصيدتان في رثاء الشيخ أحمد الطاهر السباعي.
- له مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقاه.
- له قصيدتان في الرد الملحد سلمان رشدي اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن أجروم..
- كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.
- منحة الأتراب على ملحة الأعراب.
- الر حيق المختوم شرح على نزهة الحلوم.
- التحفة الوسمية على الدرة اليتيمة.
- عون القيوم على كشف الغموم.

سابعا : الرحلات والفتاوى:

- له عشرون رحلة مسجلة للحج والعمرة،و عشرون رحلة للحج لم تسجل و له رحلة إلى المغرب الأقصى، وقد ذكر في هذه الرحلات الوقائع والعلماء والشخصيات التي اجتمع بها في تلك الرحلات، و له فتاوى شفهية وكتابية حول أسئلة ترد عليه بواسطة الهاتف والرسائل ذكر بعضها في رحلاته نذكر منها:
- انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس...[1]

وللشيخ رحمة الله أوقاف في مكتبة الحرم النبوي الشريف ،منها :لوحة للقراءن الكريم مكتوب فيها "ثمن" (يستبشرون بنعمة من الله وفضل[2] ....) من سورة آل عمران، ولوحة مكتوب فيها ما

[1] بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج2 ،المصدر السابق ، ص383.

[2] سورة آل عمران، الآيات 171-185.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكتب للطفل عند دخوله أول مرة للكتاب، وإداو كتابة ، وقلم كتابة، وهذه الأوقاف في مكتبة المخطوطات بباب عثمان رضي الله عنه . وأوقف فضيلته على مكتبة الحرم النبوي الشريف أيضا عددا من الكتب المطبوعة والمخطوطة أهمها:

- ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك (الجزء الأول).
- الإستدلال بالكتاب والسنة النبوية (جزءان).
- زاد السالك على أهل المسالك (جزءان).
- فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (نظم).
- كشف الجلباب شرح جزهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب.
- كشف الدثار شرح على تحفة الآثار.
- كائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.
- المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن.
- كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم على نثر إبن آجروم.
- منحة الأتراب على ملحة الإعراب.
- السبائك الإبريزية شرح الجواهر الكنزية.
- التلخيض المفيد شرح على رسالة الإمام ابن أبي زيد (فقه مالكي) .[1]

وبعد هذه الحياة العلمية المليئة بالإنجازات، والنشاطات، وبعد صراع مرير مع المرض توفي الشيخ _رحمه الله_ يوم 19 أفريل 2009 م الموافق ل 22 ربيع الثاني 1430هـ.

[1] بلعالم إلياس بن محمد مختار، المصدر السابق ، ص16-17.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني : التعليم الديني بمدرسة مصعب بن عمير

أولا : ظروف نشأتها وواقعها بعد الإستقلال

أسس الشيخ باي بلعالم - رحمه الله- مدرسة دينية للعلوم الشرعية في حي الركينة بأولف، سمّاها تيمنا بالصحابي الجليل مصعب بن عمير – أول سفير في الإسلام - ذات النظام الخارجي، في فترة الخمسينات أثناء الإستعمار الفرنسي و ذلك سنة 1952م. وقد تعرضت المدرسة كباقي المدراس الدينية الأخرى إلى التضييق والإغلاق من قبل الاستعمار الفرنسي، وذالك أثناء ثورة التحرير المباركة، لكن مع بزوغ فجر الإستقلال أعاد الشيخ رحمه الله إفتتاحها لتشهد إنتعاشا و تطورا ملحوظا، كإضافتها آنذاك قسما خاص بالداخليين، وفرعا خاص بالإناث 1981م يشرف عليه الشيخ لعروسي عبد القادر حفظه الله، إلى جانب توسيع الأقسام الداخلية التي أصبحت تستقبل الطلاب من خارج البلاد. [1] وتضم مدرسة مصعب بن عمير فرعين وهما:

فرع الذكور الذي يشرف عليه الشيخ أحمد بن مالك وفرع البنات يشرف عليه الشيخ لعروسي عبد القادر[2] ومعه معلمتان ويشتمل على ثلاثة أقسام وفي هذه الأقسام ما يقارب ثلاث مائة من البنات ونظامهن خارجي.[3]

أما عن المقررات الدراسية فهي تتمثل في: القرءان الكريم، الفقه، السيرة، التوحيد، الأحاديث النبوية.معتمدين في ذلك على كتب الشيخ باي، و المتون الفقهية كالعبقري، الأوجلي، ستة وستون عقيدة، ومختلف الأدعية النبوية، ويبقى التفريق بين من يحفظون القرءان والذين لم يتموا حفظه،

[1] قماز عبد احكيم، مدرسة الشيخ باي بلعالم بأولف، الخبر، 11يوليو2014م، د ص.

[2] ينظر إلى الملحق رقم8.

[3] بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج1، ص 376-380.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالقسم الأول ينتقل إلى تكثيف دروس الفقه وغيرها من المجالات كالميراث والنحو والحديث، والقسم الثاني يواصلون الحفظ مع إعتماد المتون الفقهية البسيطة.[1]

كما تعتمد المدرسة على قانون داخلي[2] يتكون من ثلاثة وعشرين مادة و التي يخضع لها الطلاب المتمدرسون، تنص في جملتها على الحضور بصفة منتظمة وصارمة في كل النشاطات مع احترام مواعيد الدوام دون التأخر بالدخول إلا بالترخيص، مع ضرورة ارسال إنذرات إلى كل من يتغيب ثلاث مرات في كل شهر، كما يشترط عليهم اللباس الذي يليق بطالب العلم مع احترام قواعد النظافة، وأي مخالفة من أي طالب تعرضه للمثول أمام المجلس[3]، وسجل القيد[4] تقيد فيها المعلومات الشخصية للمتمدرس، واستمارة معلومات التي تملأ من قبل الطلاب، وملف تسجيل بالمدرسة يتكون من عقد ميلاد وصور شمسية للطلبة الكبار، والمؤطرين، بالإضافة الى شهادة تلقيح متعلقة بالتلاميذ الصغار.[5]

أما الفروع القرآنية فتتضمن ضبط البرنامج الدراسي، وقوائم الدراسين، والعمل على ضبط الحضور واستعمال المناداة اليومية، وحسن المعاملة وتحبيب الدراسة للتلاميذ، واعتماد تقويم تحصيلي لكل ثلاثي، مع تحفيز الفائزين بجوائز مشجعة، وفي المطعم يحدد أسبوعيا التنظيم الغذائي للوجبة مع مراعاة الأسس الصحية، ويتم مراعاة التنظيم والترتيب في استخدام الأَسِ رَّة، ويمنع منعاً باتاً استعمال المواقد كيفما كان نوعها تجنباً لكل حادث قد يحدث، ويحتوي الجدول الأسبوعي[6] على مجموعة من المواد والمقاييس، وهي : قرآن كريم، كتابة، فقه، سيرة نبوية، حساب، رسم، أشغال، إملاء، أخلاق،

[1] لعروسي عبد القادر، مقابلة شفهية، 07 /2019/06م.

[2] ينظر إلى الملحق رقم2.

[3] جريو فاطمة، المرجع السابق، ص10-11.

[4] ينظر إلى الملحق رقم 6.

[5] ينظر إلى الملحق رقم1.

6 ينظر إلى الملحق رقم 4.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قراءة جماعية، حضارة عربية إسلامية، قواعد ونحو الإملاء، مبادئ فن التجويد، صرفن وغيرها، وكل مادة من هذالمواد يتضمن برنامجاً خاصاً معمولاً به طوال العام الدراسي.[1]

ثانيا: التعريف بالمدرسة:ذلك من خلال التطرق لوصفها خارجياً وداخلياً

1-خارجا : هي مدرسة داخلية تخرج منها العديد من الأئمة ومعلمي القرءان الكريم، والبعض من العاملين في السلك الديني ، وقد صنف فيها ما يقارب الأربعين مؤلفا. منها ماهو مشتمل على جزء واحد في فنون متعددة، ومنها ماهو في جزئين أو ثلاثة، ولازالت تواصل سيرتها في تحفيظ القرءان وتعليم العلوم الشرعية، وفيها طلبة داخليون من الوطن، وإرتادها بعض الطلبة من إفريقيا. وكانت قبل الثمانيات في القرن العشرين غير داخلية، وفي بحر الثمانيات أصبحت داخلية ولها نظام يشبه نظام المدارس التربوية ويقوم بتسيير هذا النظام أحد الطلبة القدماء،[2] ومن الأساتذة الذين يقومون فيها بالتدريس غير المسيرين لها: عبد الرحمن حفصي تلميذ الشيخ أحمد الطاهر السباعي، وإمام مسجد الإمام البخاري بعمنات،وله فتوى وله مستوى عالٍ في الفقه، والنحو، والفرائض، وسائر العلوم الشرعية .

ومن الأساتذة الذين يقومون في التدريس فيها، والتسيير، وسرد صحيح البخاري بن مالك أحمد بن الطالب محمد عبد الرحمن، والطالب حامد لمين عبد القادر، والطالب محمد بن عبد الصادق لكصاسي، وغيرهم من المعلمين والمساعدين في سرد الإمام البخاري، وتحفيظ القرءان والعمل في مسجد مصعب بن عمير، ويلحق بالمدرسة فرع للبنات يشتمل على ثلاثة أقسام، القائم على هذه المدرسة الطالب لعروسي عبد القادر، ومعه معلمتان، وفي هذه الأقسام ما يقارب الثلاثمائة من البنات ونظامهن خارجي.

[1] جريو فاطمة، المرجع السابق، ص11.

[2] بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج1، المصدرالسابق، ص 380.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما من تولى الإشراف على شؤونها وتمويلها فرجاني الحاج محمد عمار فهو قائم بها أحسن قيام، وهناك إعانات من غيره ولكن الإعانة الكبيرة من طرف هذا الرجل المذكور هي التي تعتمد عليها المدرسة في سائر شؤونها.

وتحتوي المدرسة على ثلاث قاعات. منها القاعة الكبيرة التي يقرأ فيها الحديث، وهي كذلك معدة للمحاضرات ولتكوين رجال الدين، ويقع فيها ملتقى كل عام أو اخر شعبان لختم البخاري وإبتدائه، ويحضر هذا الملتقى جمع غفير من كل ناحية، وتوجد فيها خزائن الكتب، والقاعة الثانية لتدريس العلوم الشرعية والقرآنية، والقاعة الثالثة لتحفيظ القرآن الكريم. ويوجد فيها تسعة أقسام، وقاعة للأكل، ومكتب لمديرها فيه جميع ملفات الطلبة الداخليين وتنظيمهم، وبها مكتب للتأليف وفيه أدوات الكتابة العصرية وهواتف وفاكس ومنصات متعددة، ومكتبة كذلك تشتمل على مؤلفات شيخ المدرسة المطبوعة، وفيها أيضا دورات مائية، ومطبخة ، وحديقة، ومرقد،[1] وأغلب الكتب الموجودة في هذه المدرسة مطبوعة وفيها مخطوطات قيمة وحديثة، و المخطوطات من تأليف علماء توات، ومن تأليف الشيخ المختار الكبير وأولاده، ومخطوطات من موريتانيا، ومن المغرب ومصر والحجاز، وخصوصا من علماء ساهل.

2_ داخلية : هي عبارة عن بناء متوسط يضم غرف مختلفة الحجم مابين صغيرة وكبيرة للطلبة، وقاعتين للتدريس، قاعة لحفظ القرءان كان يطلق عليها القربيش، وقاعة أكبر منها تفتح لدرس قرءاة البخاري و في وسط المدرسة ساحة مغطاة بالرمل فيها بعض النخيل، ومطبخ وصالة للأكل ...(نسميها صالة للأكل تجوزا وهي عبارة عن صالة ليس فيها غير حصير قديم، يجلس عليه الطلبة في وقت الأكل، يجلس عدد كبير ما بين السبعة والتسعة حول الإناء الواحد. أحيانا يمكنك أن تعد كم

[1] بلعالم محمد باي، المصدر السابق، ص381.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملعقة أكلت...وكان الأكل فيها عبارة عن وجبات لا تتغير فإما طعام ، كسكس، أو رز أو المقرون أو السباكيتي. [1]

فطور الصباح هو عبارة عن كأس حليب ممزوج الماء وقطعة خبز، و الغداء كان بعد الزوال المتمثل في الرز والمقرون والسباكيتي المطبوخ هناك...وهو عبارة عن وضع الرز أو المقرون في الماء وتركه يغلي مع حبة بطاطا، وملعقة من الطماطم لهذه الأسباب عانى كثير من الطلبة من سوء التغذية ... كانت مشكلة نقص الطعام تشكل عائقا أمام الكثير من الطلبة، فلم يكن النقص عاديا بل كان مؤثرا إلى حد كبير جعل الطلبة يعانون من سوء التغذية والبعض الأخر غادر المدرسة.

أما عن النوم فكان الطلبة ينامون فوق السطح لشدة الحر، وكانت هناك مساحة في وسط المدرسة تغطيها الرمال كان الشيخ عبد القادر يلقي فيها درس مابين المغرب والعشاء، وكان عدد الطلبة مابين الثلاثين إلى الأربعين يزيد أحيانا وينقص أحيانا أخرى، وهذا يعود إلى حسب قدرة التحمل والصبرو كانت الحياة في المدرسة بسيطة وهادئة وبعيدة عن التكلف في الملبس والمأكل، تلبس ما شئت من غير تكلف، وتذهب حافي القدمين إلى المسجد من غير أن يعيرك أي أحد إهتماما.

و كان الطلبة يجلسون في القريبش قاعة حفظ القرءان على حصير قديم ولا تسمع إلا صوت الطلبة كصوت النحل، فالكل يقرأ ويكرر ويرفع صوته في قراءة ما يريد حفظه ثم يعرض ماحفظ على الشيخ عبد القادر حامد لمين، وكان يدرس القرءان في الصباح والمساء والفقه و شرح الأربعين بين المغرب والعشاء.

كان الشيخ أحمدطالب يدّرس الفقه،والشيخ عبد الرحمان حفصي يدّرس النحو والصرف والفرائض، وكان هناك درس معروف بقراءة صحيح البخاري، كان الشيخ بلعالم يقيم دروسا أحيانا،

[1] بن العربي محمد التلمساني، ذكريات من المدرسة القرآنية بأولف – أدرار، مقال منشور في منتدى الجلفة، .https://www.djelfa.info

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان الشيخ عبد القادر حامد لمين يدرّس أحياناً بين المغرب والعشاء قطف الجنى الداني شرح مقدمة إبن أبي زيد القيرواني للشيخ عبد المحسن العباد ، وكانوا لا يتعرضون له لأنه صهر الشيخ باي بلعالم رحمه الله .[1]

لم يكن هناك مشرف بمعنى الكلمة عن المدرسة، فقد كان المدير ينصرف في المساء وكان رجلا كبيراً ، والمشايخ بعد ألقاء الدروس للطلبة ينصرفون في باقي شؤونهم، وباب المدرسة يبقى مفتوح طوال الليل والنهار، وكانت تقام جلسات وسهرات أحياناً للتذاكر،وأحياناً أخرى للسمر وتجاذب أطراف الحديث...كانت هناك علاقة طيبة بين الطلبة و المشايخ مثل : الشيخ عبد القادر حامد لمين، الشيخ عبد الرحمان حفصي، الشيخ أحمد الطالب. الشيخ باي لم يكن يحضر كثيرا إلى المدرسة لكبر سنه ولمشاغله، كانت له جلسة بجانب بيتهوكانت المدرسة على العموم نقيّة، لم يكن فيها ما ينتشر في كثير من المدارس الصوفية من الفواحش، والمنكرات، والبدع والعياذ بالله.[2]

3-التعريف ببعض المشايخ الذين درّسوا في المدرسة: قبل أن نستعرض المشايخ الذين تولوا التدريس بالمدرسة، تجدر بنا الإشارة هنا الى الشيخ باي – رحمه الله – باعتبارأول مدرّس بها، إلا أننا سنكتفي هنا بذكر إسمه فقط. حيثخصصنا له مبحثاً كاملاً من هذا الفصل، وسنقتصر بذلك على ذكر بعض مساعديه الذين كانت لهم بصمة في الإشراف على شؤون الطلبة، لأن المقام لا يستوفي لذكرهم جميعا نذكر منهم:

أ-الشيخ عبد الرحمان حفصي :هو علم من أعلام مدينة أولف، ولد بها سنة 1932م بحي تقراف، عائلة محافظة، تلقى تعليمه الأول من قبل والده وجدته خديجة ثم على يد الشيخ أمحمد دادة رحمهم الله، سافر إلى سالي سنة 1947م ليلتحق بالمدرسة الطاهرية لينهل من علومها على يد الشيخ

[1] بن العربي محمد التلمساني، المرجع السابق، د.ص.

[2] بن العربي محمد التلمساني، المرجع السابق، د.ص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولاي الطاهر الإدريسي،وكان من بين رفقاء دربه الشيخ العلامة محمد باي بلعالم رحمه الله وغيرهم كثير.

ثم عاد إلى أولف 1957م ليدرس في قصر بلاد المهدي ليعود إلى التدريس في عمنات، ويشتغلإمام، ومدرسا بمسجد الإمام البخاري رضي الله عنه خلفا لوالده الذي درّس في نفس المسجد أجازه شيخه سنة 1959م، أصبح تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية غداة الإستقلال سنة 1962م.[1]

و من مؤلفاته: نظمه المسمى فتح المعين المالك على إرشاد السالك لإبن عساكر، وله نظم في النحو والتوجيه والإرشاد، ومحاربة السفور والبدع والخرافات، وله مقالات منها: فتح الكريم الواجد نظم مقدمة الأزهري خالد، طعن السيوف اللوامع في نحور من أحدث الجمعة في كل جامع، جمانة القراء في الرسم القرآني، وله عدة محاضرات خاصة في رمضان، ودروسه في المساجد يومياً .[2]توفي في 21نوفمبر2018م.

ب-الطالب عبد القادر لعروسي:(أبا حبيب) : من أعمدة مدرسة الشيخ رحمه الله والرعيل الأول لتلاميذه. المدرس الأول للقرآن الكريم فرع البنات، ولازال يتمتع بهمة عالية في التعليم وتفاني كبير في التدريس، فتخرجت أفواج كبيرة من الفتيات يحفظن القرآن الكريم، كان الشيخ - رحمه الله -يقدّره ويقدّمه لإلقاء المحاضرات العلمية، والوعظية في مختلف اللقاءات الدعوية.

شارك في كثير من التظاهرات الدينية والثقافية التي تقيمها الجمعيات والكشافة الإسلامية بأولف وغيرها، متواضع كريم، يعامل طلبته بإحترام.[3]

---

[1] قدي عبد المجيد، الشيخ عبد الرحمان حفصي ...مسيرة علم ونضال كلمة،مجلة النبراس، ع:4، سبتمبر2014م، د ص.

[2] بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج1،ص382-383.

[3] -بلعالم إلياس، مقابلة شفهية، 2019/06/06م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج-الشيخ أحمد بن مالك: هو الشيخ الحاج أحمد بن محمد عبد الرحمن مالك من مواليد أقبلي في 13مارس 1942م. درس القرآن وحفظه على يد والده ثم إنتقل إلى مدرسة شيخنا المرحوم الشيخ محمد باي بلعالم وعمره لم يتجاوز 15سنة فكان على رأس تلامذته النجباء إن لم نقل أفضلهم، مما جعل الشيخ يحبه ويقربه ويقدمه للإمامة في حضوره وغيابه . بل كان ساعده الأيمن في كتابة مؤلفاته واستشارته في شتى الأمور، ما يميز الشيخ الحاج أحمد بن مالك الذاكرة التي من ّ الله بها عليه ما مكنه من حفظ كل المتون الفقهية وكتب شيخه والقصائد التي تعنى بمدح خير البرية كابن مهيب، ويشهد له بذلك معارفه وزملائه ومن جالسه.

و كان رفيقا للشيخ في معظم دروسه ومحاضراته خصوصا في شهر رمضان إذ يسطر الشيخ محمد باي برنامجا يلقي فيه محاضرات في كامل مساجد دائرة أولف يوما بعد يوم بعد صلاة التراويح، وبعد وفاته واصل الحاج أحمد هاته المسيرة والسنن التي وضعها شيخه كختم صحيح البخاري، وموطأ الإمام مالك كل عام، وقد عايش شيخنا محمد باي بلعالم أكثر من سبعة وأربعين عاما، ينهل من دروسه وتوجيهاته. وقد أجاز شيخنا محمد باي الشيخ الحاج أحمد بن مالك بكامل الإجازات التي تحصل عليها من مشايخه، و المشائخ الذين جالسهم وعرفهم في القرآن و الفقه و الحديث والنحو وغيرها.

اعتمر أكثر من ثلاثين مرة إلتقى فيها طلبة علم لهم اهتمام بالشيخ باي وكتبه فكان الشيخ أحمد بن مالك يجيب على أسئلتهم و يوضح ما أشكل عليهم، وقد مثل شيخه في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية داخل الوطن، وكذلك الملتقى الدولي للقرآن الكريم، وواصل الرحلات العلمية للشيخ كذلك إلى ورقلة وتمنراست و إليزي و تيمادنين وزاوية الرقاني.[1]

4- لمحة عن بعض الطلبة الذين تخرجوا من المدرسة :وهذا على سبيل المثال لا الحصر، لان المدرسة منذ إنشائها إلى الآن قد درس فيها وحضر حلقاتها عدد لا يحصى من الشيوخ والكهول

[1] بلعالم إلياس، عالم موسوعي تحت الظل، 2018م، بحث غير منشور، د ص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والشباب والصبيان، من أماكن شتى من الوطن وخارجه، من عدة ولايات من الشمال والجنوب والشرق والغرب، سنذكر عيينة من طلبتها الذين تخرجوا والتحقوا بمهام السلك الديني، وفي غيره من الأسلاك.[1]سنقتصر في بحثنا هذا على النموذج الأول وهو:الفئة التي تخرجت منها والتحقت بالسلك الديني نذكر منها: الأئمة بلعالم محمد كامل، محمد بن عبد القادر زنقي، كمال عزوز، اسويتم الشيخ، مختار ولد عزاوي، بالعالم أمحمد.[2]

أما عن كيفية التوظيف في السلك الديني يتم عبر مراحل سنوردها في القصة التالية:

- الاسم الكامل:كمال عزوز، ولد بتاريخ1978/02/08م، ببوسعادة ولاية لمسيلة، إمام وخطيب بمسجد بوجليل مركز ولاية بجاية، وعضو المجلس العلمي ولجنة الفتوى ومدرس مادة الفقه لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية بجاية.
- درس بمدرسة مصعب بن عمير الدينية بداية سنة2000م، أتم حفظ القرآن الكريم كاملا، ثم المتون الفقهية الأخضري، الرسالة لإبن أبي يزيد القيرواني، المرشد المعين، أسهل المسالك...حفظا وشرحا. ونظم ونثر الشيخ باي في الفقه والنحو والبلاغة.
- ردّ س بالمدرسة معينا للذكور مابين2006م-2008م، أخذ الإجازة العامة من الشيخ رحمه الله سنة 2008م، وبعدها في نفس العام شارك في مسابقة للدخول للمعهد الإسلامي سيدي محمد بلكبير لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح[3]، واستظهر القرآن الكريم كاملا، وخضع للإمتحان الكتابي والشفهي، وكان الأول على دفعته، مكنته من الدخول للمعهد حيث مكث فيه مدة عامين من2008م -2010م، وتخرج بشهادة كفاءة إمام وخطيب في شهر جوان 2010م. بعدها عين

[1] -بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، المصدر السابق، ج2، ص386.

[2] -ينظر للملحق رقم3.

3 -يقع في قصر العرب، بجانب الثكنة العسكرية وسط عين صالح بقرب من المركز الإسلامي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف إماماً وخطيباً بولاية بجاية يوم 2010/11/23م إلى حد الآن.[1]

ثالثا:أهداف المدرسة الدينية ودورها:

للمدرسة الدينية مصعب بن عمير أهداف سامية قامت من أجلها، ودور فعال ضمن إطارها الديني، والى الاهتمام بجميع حقوق الإنسان بصفة عامة، وحقوق المتعلم بصفة خاصة، بالإضافة إلى العناية بروادها والسهر على تغذيتهم ماديا وروحيا.

1- أهدافها:

أ- ماديا:من حيث المأكل والملبس والفراش والغطاء والنظافة، باعتبار طلابها يأتون من بلدان متعددة لينهلوا من علمها ويستنيروا من أنوارها،إمتثالا لقوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)[2] .

ب- روحيا: نجد مهمة الشيخ القائم على التدريس المكلف بالمدرسة لا تقتصر على المادة فقط،بل الجانب الروحي أيضا، لأن هؤلاء الطلاب أمانة في عنقه، ولذالك وجب رعايتهم، والاعتناء بهم ومثال ذالك هو: التداوي والمساعدة على الإصرار، والنوازل والحوادث ومساعدة فقراء الطلبة في شراء الكتب وغيرها. أما فيما يخص التعدي والمظالم بين المتعلمين تعقد جلسات خاصة للنظر فيها، وتصدر بموجب ذالك قرارات وعقوبات جذرية، إما بالحرمان من الحقوق النظامية، أو الطرد النهائي من المؤسسة محافظة على نظامها الداخلي وحقوق الطلبة.[3]

2- دورها:ويتجسد دورها في:

---

[1] - عزوز كمال، مقابلة شفهية، 2019/06/10م.

2- سورة التوبة، الآية 122.

[3] -بلعالم محمد باي، الرحلة العلية،ج1،ص307-308.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ تربية الشباب الإسلامي تربية دينية تحميه من الانحرافات والمزالق، خاصة في لمرحلة المراهقة التي ينتج عنها تلك النزوات الجبارة التي تتصارع مع الدوافع الأخلاقية الكامنة في نفوس الشباب.

ـ تكوين فقهاء الإسلام: وذالك من خلال تكوين الفرد تكوينا صحيحا إسلاميا متكاملا، ليس على صعيد المساجد والمدارس القرآنية الدينية فحسب. بل حتى في الثانويات والجامعات، بهدف الوقوف أمام تحديات العصر والإشاعات القائمة ضد الإسلام والمسلمين في محاولة للنيل منه والقضاء عليه.

ـ خدمة الصحوة الإسلامية: من خلال التأكيد على معاني الأخوة والتسامح التي دعا إليها الإسلام من أجل مواجهة أعداء الإسلام في الشرق والغرب، ولا يكون ذالك إلا بتوحيد صفوف الأمة الإسلامية،والحرص على مبادئ الإسلام السمحة، والذود على مصلحة الفرد والجماعات من أبناء المسلمين،وتتمثل هذه المبادئ في:

1ـالإخلاص لله في السر والعلن والعبادات والمعاملات.....الخ.

2ـالتجرد من التبعية والأهواء وتجنب الدفاع عن الاتجاهات الفكرية المختلفة، وتفادي شدة الإنكار على المخالف في بعض ألوان الخلاف الذي يقع بين علماء الأمة الإسلامية بعضها مع بعض.

3ـإجتناب التعصبسواءاً لمذهب أو لشخص أو لطائفة، فعلى المرء أن يتحرر و أن يتجرد للحق سبحانه وتعالى، ولا يقيد نفسه إلا بالدليل والنص من الكتاب والسنة، وأن يتمسك بالمذهب الذي يعتنقه أحسن من التبعية والتقليد.

4ـالمحافظة على المقدسات الإسلامية ورفع راية الجهاد ضد كل معتد.[1]

المبحث الثالث:علاقات المدرسة الداخلية والخارجية:

[1] -بلعلم محمد باي، الرحلة العلية، ج1، ص309-313.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا -العلاقات الداخلية : ما يوضح الصلة التي تجمع المدرسة الدينية مصعب بن عمير بالكتاتيب والمساجد بأولف، هو أن العديد من أئمتها ومعلمي القرآن بها هم من خريجي هذه المدرسة. نذكر منها على سبيل المثال: مدرسة مسجد الإمام انس بن مالك بزاوية حينون، التي فتحت أبوابها سنة 1964م/1383هـ وخصّص فيها الشيخ - رحمه الله - للدروس فيها الوقت المناسب للعمال، والفلاحين وذلك من صلاة العصر إلى الغروب، والمتولي بإلقاء الدروس فيها الشيخ رحمه الله، ومن تاريخ إفتتاحها إلى تاريخ وفاتفقد درّس فيها الكثير من أمهات الكتب مثل:خليل، الرسالة، أسهل المسالك، المرشد المعين، وغيرها من كتب الفقه والنحو.

وفي كل سنة تدرّس فيها الموطأ من أولها إلى آخرها، وصحيح مسلم يختم كل سنتين وقد يمتد إلى ثلاث سنوات، وفي كل يوم يسرد صفحات من الموطأ، ومن صحيح مسلم، وتفسير آيات من القرآن كما ذكرنا ذلك سابقا.

كما كان الشيخ _رحمه الله_كل يوم يشرح حديثا أو حديثين من زاد المسلم، فيما إتفق عليه البخاري ومسلم، يتولى سرد الحديث في كتب الحديث الطالب عبد الرحمان الثابت عدا صحيح مسلم يتو لى سرده بعض الطلبة بالمداولة منهم :الطالب محمد قدي، والطالب محمد علي بختي، والطالب عبد الله حامد لمين.

وفي شهر رمضان تخصص الدروس لكتب الحديث والقرآن فقط، وفي السنوات الأخيرة إقتصرت الحلقة على دروس الحديث والقرآن والموطأ وصحيح مسلم، وزاد المسلم وتفسير القرآن، ويحضر لهذه الدروس جماعة من سكان زاوية حينون[1].

[1] -بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج2، ص388_389.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا _العلاقات الخارجية: نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، الحلقات العلمية والقرآنية في ورقلة، وهي مجموعة من الحلقات المنتظمة،كان الشيخ - رحمه الله - يحرص عليها أثناء زيارته الموسمية لورقلة مع نهاية السبعينيات، حيث يجلس إليه خلق كثير، مقابل بيت أخيه الطالب أحمد_رحمه الله_سنوات عديدة، قبل أن تتغير إقامته إلى بيت الحاج محمد بن عريمة ويتحول هذا الدرس اليومي إلى المسجد القريب بحي أولاد عريمة في بني ثور،وهو المجلس العلمي الذي يحرص عليه أهل العلم ويقصدونه من كل القرى والمداشر.[1]

1. برنامجه العلمي في ورقلة:

- جلسة صباحية عند الضحى في بيت الحاج محمد بن عريمة تخصص للفتوى والنقاش العام.
- جلسة مسائية في مسجد "الإمام مالك" قرب إقامته يتناول فيها دروسا في فقه العبادات ،ومحور الحج في صفة خاصة وتختم بإجابات سريعة للأسئلة توجه إليه مكتوبة.
- محاضرة مسجدية بين المغرب والعشاء وتكون غالبا في مسجد الحي الذي برمجت فيه وليمة العشاء.
- درس قصير بعد وليمتي الغداء والعشاء يفتتح بتلاوة لأحد تلاميذه يكون غالبا عبد الله حامد لمين.

يهدف الشيخ من خلال هذه الحلقات تحقيق المقاصد التالية ألا وهي :

- مواصلة رفع راية العلم والقرآن.
- إقامة حجة على الناس وإبراء ذمة بالتبليغ والدعوة والإرشاد.
- مواكبة الواقع وما يلزمه من فتاوى وإرشادات والإجتهاد في المستجدات.
- تقريب وجهات النظر في مسائل أخلاقية بين الأمة وأهل الفتوى.
- إقامة مجالس الأعيان والصلح.
- إستثمار العلاقات لقضاء حوائج البعض وتخفيف معاناتهم.

[1] -بن ساسي إبراهيم، تاريخ الحلقات العلمية والقرآنية في ورقلة، مقال منشور على صفحة الباحث على الفايسبوك بتاريخ 2019/05/18م، تاريخ الزيارة:4 جوان 2019م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تجديد الحركة والنشاط بالرحلات العلمية،وتبادل الخبرات،ولقاء العلماء وغير ذالك.[1]

وتلاميذه في ورقلة لايمكن حصرهم على الإطلاق فقد حضر مجالسه العلماء والفقهاء، وطلبة العلم وجميع أطياف المجتمع، وقل أن نجد في ورقلة من لم يحضر دروسه ومجالس علمه رحمه الله.

وقد ترك أثر عظيما في ورقلة من خلال حلقاته العلمية الموسمية بداية سبعينيات القرن 20 إلى غاية 2008م حيث تتعدى إقامته بها الأسبوعين كل سنة.

وبعد عرضنا للفصل الثاني توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات نذكر أهمها:

إنّ الدّارس لحياة الشيخ باي – رحمه الله – يجدها مليئة بالنشاط والحركة العلمية الدؤوبة، تجلت في رحلاته وأسفاره لتحصيل العلم والمعرفة، وبرحيله فقدت البلاد طوداً عظيماً تاركا وراءه فراغاً لا يسد، وميراثاً علمياً لايعد.

- تعتبر مدرسة مصعب بن عمير الدينية من الآثار العلمية التي خلفها الشيخ – رحمه الله – التي يعود له الفضل في تأسيسها ، والولوج بها لأعلى الدرجات، وظهر هذا جلياً في ذيوع صيتها داخل وخارج الوطن.

[1] - بن ساسي إبراهيم، تاريخ الحلقات العلمية والقرآنية في ورقلة، المرجع السابق، د ص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الـــخـــاتـــمـــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع التعليم الديني في الجزائر، وتخصيص مدرسة مصعب بن عمير بالدراسة استخلصنا النتائج التالية:

- إرتبط تاريخ التعليم الديني في الجزائر بالمؤسسات الدينية الكتّاب- المساجد- الزوايا-المدارس القرآنية" وذلك لقرون عديدة والتي حملت على عاتقها لواء نشر التعليم في أرجائها، ناهيك عن الحفاظ على الهوية الوطنية، وإنقاذها من المسخ والتشويه، ومقاومة ثالوثه الخطير"الجهل- الفقر- المرض"الذي سعى المستعمر الفرنسي لغرسه على أرضها، حيث ظل صامدا- رغم الصعوبات والمضايقات وبساطة العيش- مؤدية دورها التعليمي والتربوي والجهادي، وذلك للحفاظ على المقدسات الاسلامية.

- شهدت المؤسسات الدينية في الجزائر إنتعاشا كبيرا بعد بزوغ فجر الاستقلال ، وتم الاعتراف بهذه المؤسسات ومن يدرس بها إعترافا رسميا من قبل الدولة، وأن هذه المؤسسات تابعة لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف، وهي التي تقوم بإدراجهم وتوظيفهم في السلك الديني.

- برزت مدرسة مصعب بن عمير الدينية بالجنوب الجزائري، فكان رواد هذه المدرسة يوفدون إليها من كل الولايات عبر الوطن وخارجه، لينهلوا من علومها، ويستنيروا بنورها، وليتفقهوا في أمور دينهم ودنياهم.أما الآن فقد قل عدد الوافدين إليها.

- تخرج العديد من الطلبة من مدرسة مصعب بن عمير، فمنهم من وظف داخل المنطقة، ومنهم من وظف خارج الولاية حتى، وذلك بعد إجتياز مسابقة التوظيف، فإن نجح فيها يلتحق بإحدى المعاهد ليتلقى تكوينا مناسبا بمهمته القادمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- منذ فتح مدرسة مصعب بن عمير الدينية في بداية الخمسينيات مازالت تحافظ على دورها الريادي، وعلاقتها الطيبة بالمدارس المحيطة بها. ويتجلى ذلك في ختم صحيح البخاري كل سنة، وشرح الموطأ، وتفسير القرآن ....الخ، و بعد وفاة الشيخ باي –رحمه الله- تولى الإشراف على المدرسة الشيخ أحمد بن مالك فرع الذكور، أما فرع البناظل ّ يشرف عليه الشيخ عبد القادر لعروسي، حيث واصل خلفاء الشيخ باي – رحمه الله - على نفس النهج في إحياء المناسبات الدينية، وعقد الملتقيات، وإلقاء المحاضرات وغيرها من النشاطات العلمية.

وقد شهدت هذه المؤ سة تطورات عديدة أهمها:

- إضافة قاعة جديدة مع بعض الصيانة، واللافت للإنتباه أيضاً أن مسجد الشيخ – رحمه الله - لم تكن تصلى فيه صلاة الجمعة من قبل، بل كان يقتصر على الصلوات الخمس فقط، وبعد وفاته بأعوام أصبحت تقام فيه صلاة الجمعة، لأن الشيخ –رحمه الله- كان من قبل يؤم المصلين يوم الجمعة بمسجد أنس بن مالك بزاوية حينون.

- أما عن البرنامج اليومي للمدرسة تغير نوعا ما خصوصا من حيث كثافته. ربما يعود ذلك إلى إقتصار نشاط المدرسة على فصل الصيف فقط، بعدما كانت هناك موازنة بين المدرسة النظامية والمدرسة القرآنية على مدار فصول السنة.

- النظام الداخلي بدأ بالإندثار، وأصبح يعتمد عليه أحيانا، ليحل محله تدريجيا النظام الخارجي.ربما يفسر هذاقلة الطلبة الوافدين من ولايات خارج الوطن، وأصبح غالبية الطلبة هم أبناء المنطقة فقط، كون النظام الداخلي يخدم الفئة الوافدة أكثر لبعدهم عن بلدهم الأم.أو يعود ذلك لتوفر المواصلات.

- تطور فرع البنات الذي أدرج فيه البنات الجامعيات، بل وأكثر منهن سنا، وبعدما كان هناك معلمتان تساعدان الشيخ لعروسي عبد القادر زاد عددهن وأصبحن ستة، واحدة منهن فقط موظفة رسمياً ومجازة والبقية من الطلبات الكبار يكلفن بتدريس الصغار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أما المجازات فكثيرات، لكن منهن من وظفت خارج قطاع الشؤون الدينية. كما كان عدد الطالبات سابقاً ثلاثة مائة (300)، أصبح الآن عددهن مائة وخمسة وسبعون(175) مقسمات على ستة أفواج يقر أن بالتناوب.

وأخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في تسليط الضوء على واحدة من منابر الإشعاع العلمي بالجنوب الجزائري، آملين أن تكون هناك دراسات مكملة لسلسلة التعريف بمدارس العلم العتيقة في منطقة توات خصوصا والجزائر عموما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الـمـلاحـــق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

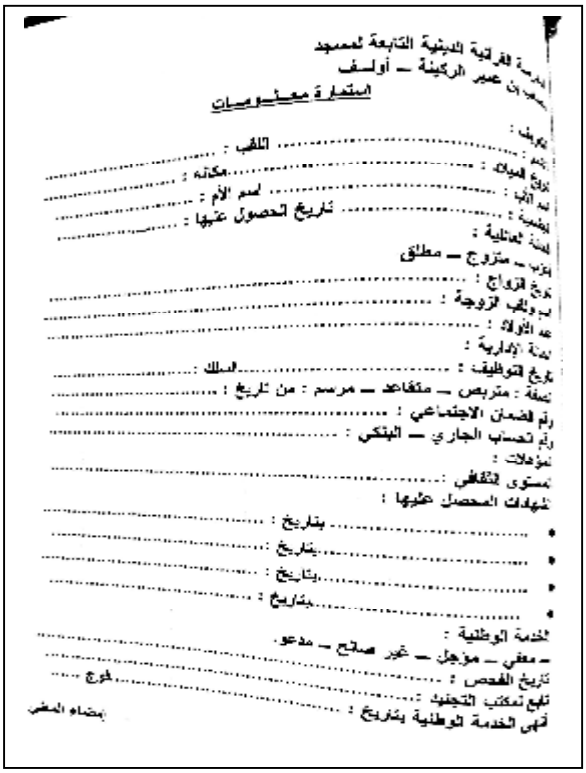

استمارة معلومات

اللقب :
مكانه :
اسم الأم :
تاريخ الحصول عليها :
متزوج – مطلق
السلك :
بتاريخ :
بتاريخ :
بتاريخ :
بتاريخ :
غير صالح – مدعو
بتاريخ :

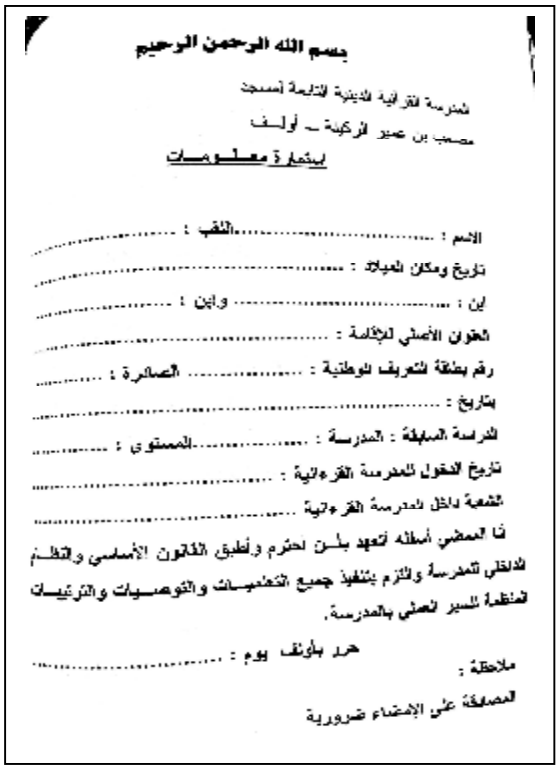

بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة معلومات

اللقب :
وابن :
الصادرة :
المستوى :
بتاريخ :

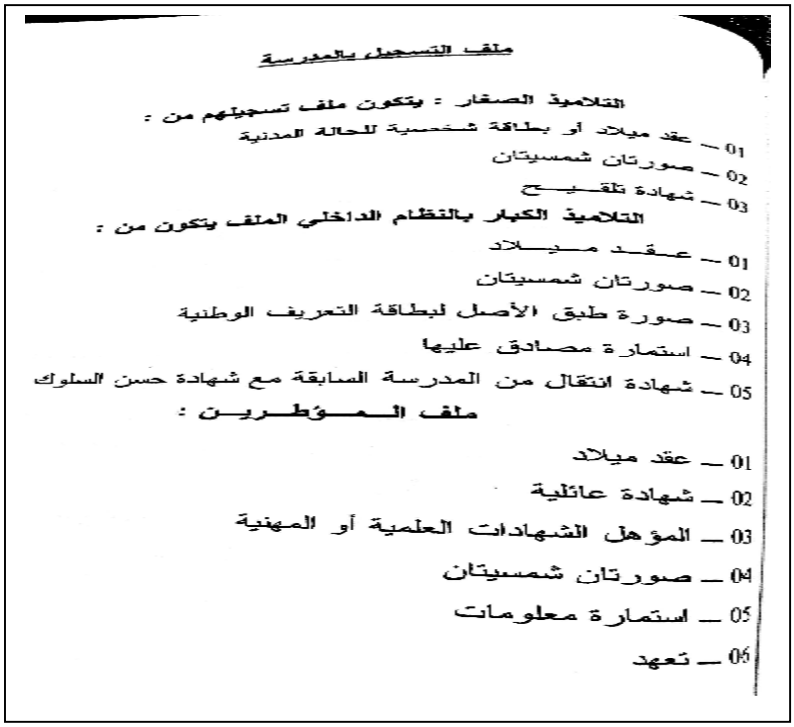

ملف التسجيل بالمدرسة

التلاميذ الصغار : يتكون ملف تسجيلهم من :

01 – عقد ميلاد أو بطاقة شخصية للحالة المدنية
02 – صورتان شمسيتان
03 – شهادة تلقيح

التلاميذ الكبار بالنظام الداخلي الملف يتكون من :

01 – عقد ميلاد
02 – صورتان شمسيتان
03 – صورة طبق الأصل لبطاقة التعريف الوطنية
04 – استمارة مصادق عليها
05 – شهادة انتقال من المدرسة السابقة مع شهادة حسن السلوك

ملف الموظفين :

01 – عقد ميلاد
02 – شهادة عائلية
03 – المؤهل الشهادات العلمية أو المهنية
04 – صورتان شمسيتان
05 – استمارة معلومات
05 – تعهد

الملحق رقم1: استمارة معلومات وملف التسجيل بالمدرسة

المصدر : بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج2، ص368

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية النموذجية
التابعة لمسجد مصعب بن عمير
الرحيبة – أولاف – الجزائر

القانون الداخلي

المادة الأولى :
يخضع كل متمدرس للطلاب إلى قواعد تنظيمية تضبطها برامج الدليل يلتزم بها الأطراف المعنيون.

المادة الثانية :
يلزم الطلاب بالحضور بصفة منتظمة في سائر نشاطات الدروس التي تؤدى بالمدرسة والمرتبطة عليها وأداء الصلوات الخمس جماعة بالمسجد وحضور الحزب بعد صلاة المغرب و السبح بالمدرسة.

المادة الثالثة :
تكون مراقبة حضور الطلاب ومواظبتهم على الدروس بصفة صارمة ودائمة.

المادة الرابعة :
يطلب من الطلاب احترام مواعيد الدوام و الالتزام بها و لا يسمح لهم في حالة التأخر بالدخول إلا بالترخيص و لا تتحمل مسؤولية الطلاب الذين يتواجدون خارج المدرسة بعد إغلاق أبوابها في أوقات الدراسة حيث لا يسمح لأي

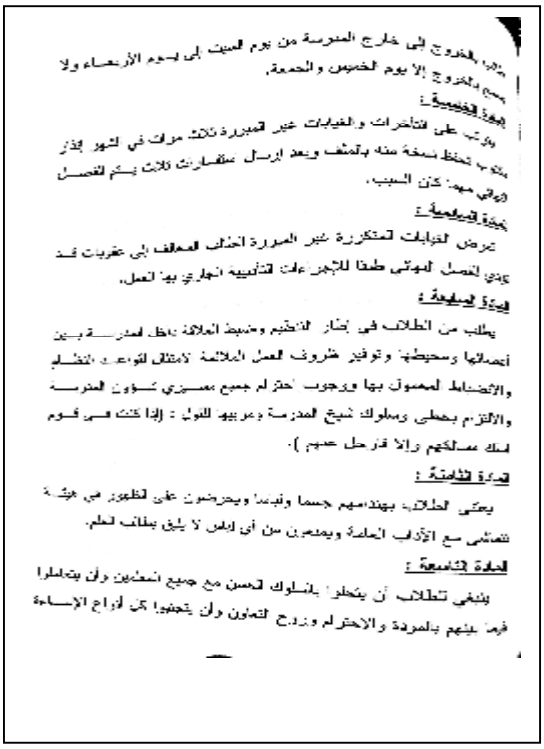

... الخروج إلى خارج المدرسة من يوم السبت إلى يوم الأربعاء ولا يسمح بالخروج إلا يوم الخميس و الجمعة.

عقوبة تأديبية :
يترتب على التأخرات و الغيابات غير المبررة ثلاث مرات في الشهر إنذار يكتب و تحفظ نسخة منه بالملف و بعد إرسال استفسارات ثلاث يتم الفصل النهائي مهما كان السبب.

عقوبة تأديبية :
تعرض الغيابات المتكررة غير المبررة الخاف المعاقب إلى عقوبات قد يؤدي الفصل النهائي طبقا للإجراءات التأديبية الجاري بها العمل.

عقوبة تأديبية :
يطلب من الطلاب في إطار التنظيم وضبط العلاقة داخل المدرسة بين أعضائها وسيطها وتوفير ظروف العمل الملائمة الامتثال لقواعد النظام والانضباط المعمول بها ووجوب احترام جميع مسيري شؤون المدرسة والالتزام بتعليمات وسلوك شيخ المدرسة ومربيها الأول : (إذا كنت في قوم فكن مصالحهم وإلا فارحل عنهم).

عقوبة تأديبية :
يمنع الطلاب بهندامهم جسما ولباسا ويحرصون على الظهور في هيئة تتماشى مع الآداب العامة ويمتنعون عن أي لباس لا يليق بطالب العلم.

المادة التاسعة :
ينبغي للطلاب أن يتحلوا بالسلوك الحسن مع جميع المعلمين وأن يتعاملوا فيما بينهم بالمودة والاحترام وروح التعاون وأن يتجنبوا كل أنواع الإساءة

عقوبة تأديبية عشر :
يلزم الطلاب المعنيون باحترام الضوابط و التوجيهات المتعلقة بتنظيم الدراسي من ذلك تنظيم مناهج الحلقة و اختيار محوزو لكل منهج وتطبيقه وعدم ابتعادها في الشهي والتسيخ.

عقوبة تأديبية عشر :
يتعرض الطلاب في حالة الغياب غير المبرر عن المرقد والمطعم أو تأخرهم عن الذكرة والإخلال بقواعد الحياة الجماعية إلى عقوبات يمكن أن تؤدي إلى حرمانهم من النظام المستفاد منه بعد عرضهم أمام مجلس التأديب.

المادة الثامنة عشر :
التقيد في أداء الأنشطة التعليمية بالبرامج والتوقيت المحدد.

المادة التاسعة عشر :
يخضع كل متمدرس الطلاب وتلاوتهم إلى تقييم.

المادة العشرون :
تقييم العملي الدراسي بالطرق الكتابية والشفوية طبق الكيفيات و الإجراءات المعمول بها.

المادة الواحدة والعشرون :
يستفيد الطلبة الأوائل في نتائج الامتحانات والمسابقات المدرسة من جوائز تشجيعية وتحفيزية.

المادة الثانية والعشرون :
تمنح للطلبة بطاقة مدرسية لإثبات الهوية يتعهد بحفظها شخصية بالإدارة و لا ترد لهم إلا عند المغادرة نهائية أو النهاية

المادة الثالثة والعشرون :
يستفيد الطلاب من عطلة صيفية مدتها 90 يوما.

والأعمال المعنوية والمادية وكل السلوكات المخلة بالأخلاق كالكذب والسرقة ...

المادة العاشرة :
أن يحترم الطلاب قواعد حفظ الصحة والنظافة ويمتنعوا عن تناول المواد التي قد تضر بصحتهم وتسيء إلى سمعة المدرسة وجمالها.

المادة الحادية عشر :
أن يمتثل الطلاب لقواعد الوقاية والأمن ويمتنعوا عن إثارة الفتنة والشغب قد تعرضهم وزملائهم إلى الحوادث والخطر.

المادة الثانية عشر :
أن يلتزم الطلاب بالنظام والهدوء في حركاتهم وتنقلاتهم داخل المدرسة لضرورية لأطوارهم ومراقبتهم.

المادة الثالثة عشر :
يجب على الطلاب حيازة الأدوات واللوازم الضرورية يمكنهم استعارة الكتب من مكتبة المدرسة وفق الشروط الموضوعة لذلك ولا يجوز لأي طالب إحضار كتب تتعارض مع التوجيه الفكري للمدرسة.

المادة الرابعة عشر :
يؤدي كل سلوك يعرقل النشاط الدراسي أو يخل بقواعد النظام والانضباط الداخلي للمدرسة إلى عقوبات وتقديم المخالف إلى مجلس التأديب.

المادة الخامسة عشر :
أن يهتم الطلاب بمدرستهم والمحافظة عليها ويتوجب عليهم العناية بها ويشاركون في تجميلها وصيانتها.

الملحق رقم2: القانون الداخلي للمدرسة

المصدر: بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج2، ص360-361

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاسم واللقب	تاريخ ومكان الميلاد	الوظيفة بعد التخرج
مختار ولد عزاوي	خلال 1976 بتيدماين.	موظف بولاية ورقلة برتبة إمام ومدرس .
بلعالم أمحمد	1972/06/02 بتيمادنين بزاوية كنته.	إمام مدرس بولاية سطيف.
محمد بن عبد القادر زنقي	1971/03/28 بتيمادنين برقان.	وظف مام ومدرس بولاية البيض ثم ولاية عين تيموشنت والآن هو بمسقط رأسه بمسجد الخلفاء الراشدين بتيمادنين.
بلعالم محمد مالك	1980/11/15بساهل أقبلي.	إمام بمسجد مصعب بن عمير، حي الركينة أولف.
اسويتم الشيخ	1974/08/12 بتيمقطن.	إمام ومدرس بمسجد عبد الله بن مسعود،بقصر تيمقطن.
كمال عزوز	1978/02/08 ببوسعادة،ولاية لمسيلة.	إمام وخطيب بمسجد بوجليل،مركز ولاية بجاية.

الملحق رقم3: أسماء بعض المشايخ الذين تخرجوا من المدرسة

المصدر: من إنجاز الطالبتين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المستوى الأول

المدة	من	إلى	السبت	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	المواد	توقيتها
30			قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	04سا 2سا20د
30			قرءان	فقه	سيرة نبوية	فقه	عقائد التوحيد	كتابة فقه	30د 30د
20			كتابة	كتابة	كتابة	كتابة	الإملاء	عقائد سيرة	20د 20د
20			حديث	حساب	قرءان قراءة جماعية	حساب	أخلاق	حديث	40د 40د
			أخلاق	رسم	قرءان قراءة جماعية	أشغال يدوية	قرءان استظهار	أخلاق حساب رسم أشغال	20د 20د

المستوى الثاني:02

30			الحضارة العربية الإسلامية	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان فقه حضارة	3سا1د سا 1سا
30				حديث	قواعد	فقه	سيرة	عربية إسلامية حديث	2سا 30د
20				عقائد	حساب	أخلاق	إملاء	سيرة عقائد	30د 30د
20				فقه	استظهار حفظ السور	مبادئ في فن التجويد	قراءة جماعية مراجعة	توحيد قواعد نحو الإملاء اخلاق حساب	1سا 30د 30د

الملحق رقم4:الجدول الأسبوعي للمدرسة

المصدر: بلعالم محمد باي ، الرحلة، المصدر السابق، ج2، ص.371-372

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المستوى الثالث:3

30			الحضارة العربية الإسلامية	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان فقه حضارة عربية إسلامية سيرة عقائد توحيد قواعد نحو الإملاء أخلاق
30				حديث	قواعد	فقه	سيرة	
20				عقائد	حساب	أخلاق	إملاء	
20				فقه	استظهار حفظ السور	مبادئ في فن التجويد	قراءة جماعية مراجعة	

4سا30د 1سا	
2سا 30د	
30د 30د	
1سا 30د	

تابع للملحق رقم4:الجدول الأسبوعي للمدرسة

المصدر: بلعالم محمد باي ، الرحلة، المصدر السابق، ج2، ص.371-372

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المستوى	برنامج توزيع القرءان
التحضيري	ن أول سورة الناس إلى أخر سور ة الأعلى
المستوى الأول	من أول سورة الطارق إلى أخر سورة المزمل
المستوى الثاني	من أول سورة الجن إلى أخر سورة الصافات
المستوى الثالث	من أول سورة يس إلى أخر سورة مريم
المستوى الرابع	من أول سورة الكهف إلى أخر سورة يوسف
المستوى الخامس	من أول سورة هود إلى أخر سورة الأنعام
المستوى السادس	من أول سورة الأنعام إلى أخر سورة البقرة

الملحق رقم5: توزيع القرءان الكريم حسب المستويات

المصدر:بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج2، ص373.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرقم	إسم ولقب التلميذ	اسم الأب اسم ولقب الأم	مهنة الولي الشرعي	تاريخ الدخول إلى المدرسة	تاريخ نهاية الدراسة	تاريخ الخروج من الدراسة	ملاحظات

الملحق رقم6: نموذج لسجل القيد بالمدرسة

المصدر: بلعالم محمد باي، الرحلة العلية، ج2، ص 370.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق رقم 7:صورة الشيخ باي أمام مدرسته

المصدر: صورة ملتقطة بالهاتف من طرف بلعالم إلياس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيخ حفصي عبد الرحمان رحمه الله

الشيخ بن مالك أحمد طالب

الشيخ لعروسي عبد القادر

ملحق رقم 8: الشيوخ الذين أشرفوا على مهمة التدريس بالمدرسة

المصدر:صور منشورة على صفحة كمال عزوز على الفيسبوك بتاريخ 2019/05/22،تاريخ الزيارة:07جوان2019.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق رقم9: لوح خشبي ودواة وقلم

المصدر: صورة ملتقطة بالهاتف النقال من طرف الطالبتين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

القرءان الكريم برواية ورش عن طريق الازرق

الحديث النبوي الشريف: سنن أبوداود و الترميذي

المصادر:

المصادر المكتوبة:

1. بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام و الآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، الجزء الأول والثاني، (د ط)، دار هومة للنشر والتوزريع، الجزائر، 2005م.
2. بلعالم محمد باي، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر،(د ط)، (د د)، (د ت).
3. بلعالم محمد باي، الغض الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، (د ط)، (د د)، الجزائر، 2002م.

المصادر الشفوية

4. بلعالم إلياس، مقابلة شفهية، 2019/06/06م.
5. لعروسي عبد القادر، مقابلة شفهية، 2019/06/07م.
6. عزوز كمال، مقابلة شفهية، 2019/06/10م.

المراجع:

7. بكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر،2005م.
8. تالي جمال، محاضرات في مقياس تاريخ التربية والتعليم في الجزائر تخصص علم اجتماع التربية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2015م -2016م.
9. جعفري مبارك بن الصافي، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن12هـ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ/2009م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

10. جعفري مبارك، مقالات و أبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016م.
11. جعفري أحمد أبا الصافي، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ط1، منشورات الحضارة، 2011م.
12. بن ساسي إبراهيم، من أعلام الجنوب، (د ط)، (د د)، (د ت).
13. الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي بإقليم توات من القرن11هـ -14هـ/17م-20م.
14. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، (1500م -1830م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د ت).
15. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، (د ط) ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت).

الرسائل الجامعية

16. أبلالي أسماء، الإسهامات الإجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات (1348هـ-1430هـ/1930م-2009م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،الجامعة الإفريقية، أدرار، 2013م-2013م.
17. بابا عبد الله، الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات(1112هـ-1421هـ/1700م-2000م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أحمد دراية، أدرار،2011م-2012م.
18. بلعالم عبد السلام الأسمر، الحياة الفقهية في توات، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم الفقه و أصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م-2016م.
19. جريو فاطمة، الجهود اللغوية لمحمد باي بلعالم (2009م) في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014م-2015م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

20. جعفري عز الدين، أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ تراث اللامادي الجزائري، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2017م-2018م.

21. درام الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا زاوية الهامل انموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع، قسم علم الإجتماع والديمغرافيا، جامعة سطيف، 2012م-2013م.

22. زيرق دحمان، دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الإجتماعية للتلميذ، دراسة مدانية بمدينة الجلفة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، علم الإجتماع، علم الإجتماع التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011م – 2012م.

23. السالمي زينب، الحركة العلمية في اقليم توات خلال 08هـ-10هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2011م-2012م.

المجلات والدوريات

24. تراريمختارية، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة انسانيات الجزائرية في الأنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، جامعة السانية، وهران، ع:14-15، ماي - ديسمبر2001م.

25. حامد لامين عبد الله، الشيخ محمد باي بلعالم (حياته ومؤلفاته)، المجلة الثقافية الإسلامية، نصف سنوية، صادرة عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع:6، 2010م.

26. قماز عبد الحكيم، مدرسة الشيخ باي بلعالم في أولف، جريدة الخبر،11يوليو2014م.

27. قدي عبد المجيد، الشيخ عبد الرحمان حفصي ...مسيرة علم ونضال كلمة، مجلة النبراس، ع:4، سبتمبر2014م.

28. الجعماطي عبد السلام، التعليم الديني من الحلقات المسجدية إلى المأسسة، قسم الدراسات الدينية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 10 يوليو 2017م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملتقيات وأبحاث غير منشورة

29. بلعالم إلياس بن محمد مختار، نجم لن يغيب، 2014م.

30. بلعالم إلياس، عالم موسوعي تحت الظل، 2018م.

31. جعفري مبارك، الزوايا في منطقة توات ودورها في المحافظة على الهوية الوطنية ومقاومة الإستعمار الفرنسي، ملتقى وطني بعنوان" البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الإستقلال، تنظيم ولاية أدرار، 15-16ديسمبر2012م/01-02صفر1434هـ.

32. كنتاوي محمد بن امحمد، الإبعاد الإبداعية لأدب الرحلة في إقليم توات كتاب الرحلة العلية للشيخ باي أنموذجا، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، الإمارت العربية المتحدة، المجلس الدولي للغة العربية.

مواقع الإنترنت

33. بن ساسي إبراهيم، تاريخ الحلقات العلمية والقرآنية في ورقلة، مقال منشور على صفحة الباحث على الفايسبوك بتاريخ 2019/05/18، تاريخ الزيارة:4 جوان 2019م.

34. بن العربي محمد التلمساني، ذكريات من المدرسة القرآنية بأولف – أدرار . https://www.djelfa.info.

35. https://www.shababadrar.net

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة البحث:..... أ

الفصل التمهيدي:التعليم الديني بالجزائر..... 06

المبحث الأول:لمحة عن التعليم الديني بالجزائر..... 06

أولا :تعريف التعليم الديني وأهميته..... 06

ثانيا :الاهتمام بالتعليم الديني عبر العصور..... 08

المبحث الثاني: مراحل التعليم بالمؤسسات الدينية في الجزائر ومناهجها..... 12

أولا : مراحل التعليم الديني..... 12

ثانيا :طرائق التدريس..... 13

خلاصة الفصل..... 14

الفصل الأول: التعليم الديني في منطقة توات..... 16

المبحث الأول:إهتمام التواتيين بالتعليم الديني في المنطقة..... 16

أهم المؤسسات الدينية بمنطقة توات..... 17

أولا : الكتاتيب..... 18

ثانيا : الزوايا..... 22

المبحث الثاني: مراحل التعليم الديني وطرق تدريسه بالمنطقة.....26

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

أولا : مراحل التعليم الديني..... 27

ثانيا: المقرارات الدراسية..... 28

المبحث الثالث: بعض علماء منطقة توات وتراثهم العلمي..... 32

الفصل الثاني: التعليم الديني بمدرسة مصعب بن عمير..... 38

المبحث الأول:التعريف بمؤسس المدرسة 38

أولا :التعريف بالفلا ّ..... 38 38

ثانيا :ميلاد ونشأة الشيخ.....40

ثلثا :تعليم الشيخ وأخلاقه.....43 43

رابعا :نشاطات الشيخ ومؤلفاته 49 49

المبحث الثاني: التعريف بالمدرسة القرآنية مصعب بن عمير..... 55 55

أولا : ظروف نشأة المدرسة وواقعها بعد الاستقلال..... 55 55

ثانيا : التعريف بالمدرسة..... 57 57

ثالثا : أهداف المدرسة ودورها..... 64 64

المبحث الثالث : علاقات المدرسة الداخلية والخارجية.....65 66

أولا :العلاقات الداخلية.....66

ثانيا :العلاقات الخارجية.....67 66

خاتمة البحث.....70 70

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملاحق البحث.....74

قائمة المصادر والمراجع.....85

فهرس المحتويات.....90

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملخص

حظي التعليم الديني في الجزائر بإهتمام كبير، حيث أنشئت مؤسسات عديدةلتدريسه كالزوايا، والكتاتيب، بالإضافة إلى المساجد، فنجد منطقة توات تولي هذا التعليم حيزكبيرٍ من الإهتمام، وذلك من أجل ترسيخ قيم الدين الإسلامي من عبادات، ومعاملات، بالإضافة إلى تعليم و حفظ القرءان الكريم، ومعرفة السيرة النبوية،والفقه وأصوله، وكل ذلك كان يتم عبر مراحل إبتداءاً بالكتّاب، مروراً بالمدرسة، ثم الزاوية، حيث في كل مرحلة يزداد التحصيل العلمي للطالب، ومن بين المدارس التي كان لها دور كبير في التعليم الديني مدرسة مصعب بن عمير بأولف، التي أسسها العلامة الشيخ محمد باي بلعالم سنة 1953م، والتي تخرج منها العديد من الطلبة والمشايخ، الذين كانوا يتوافدون عليها من داخل وخارج الوطن، إلا أن تحصيلها العلمي تراجع بعض الشي بعد وفاة الشيخ باي.

الكلمات المفتاحية: التعليم الديني، الكتاتيب، الزوايا، المدرسة القرآنية، المشايخ، الطلبة.

Résumé

L’éducation religieuse en Algérie a fait l’objet d’une grande attention, de nombreuses institutions telles que les angles, le kateeb et les mosquées ont été créées, notamment dans la région de Tuat, afin de consolider les valeurs de la religion islamique par le culte et les transactions, Et la connaissance de la biographie du prophète, de la jurisprudence et de ses origines, et tout ce qui s’est fait tout au long des étapes du début du livre, à travers l’école, puis au coin, où chaque étape augmente les résultats scolaires de l’élève, et parmi les écoles qui ont joué un rôle important dans l’enseignement religieux. Ecole Musab Ben Ameer à Ulf, Fondé par Cheikh Mohammed B J Belaalm l'année 1953, qui a obtenu de nombreux étudiants et anciens, qui se ruent à l'intérieur et à l'extérieur du pays, mais le Thsaliha scientifique a chuté quelque chose après la mort de la baie Sheikh.

Mots-clés: éducation religieuse, écoles, angles, écoles coraniques, cheikhs, étudiants.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com